مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

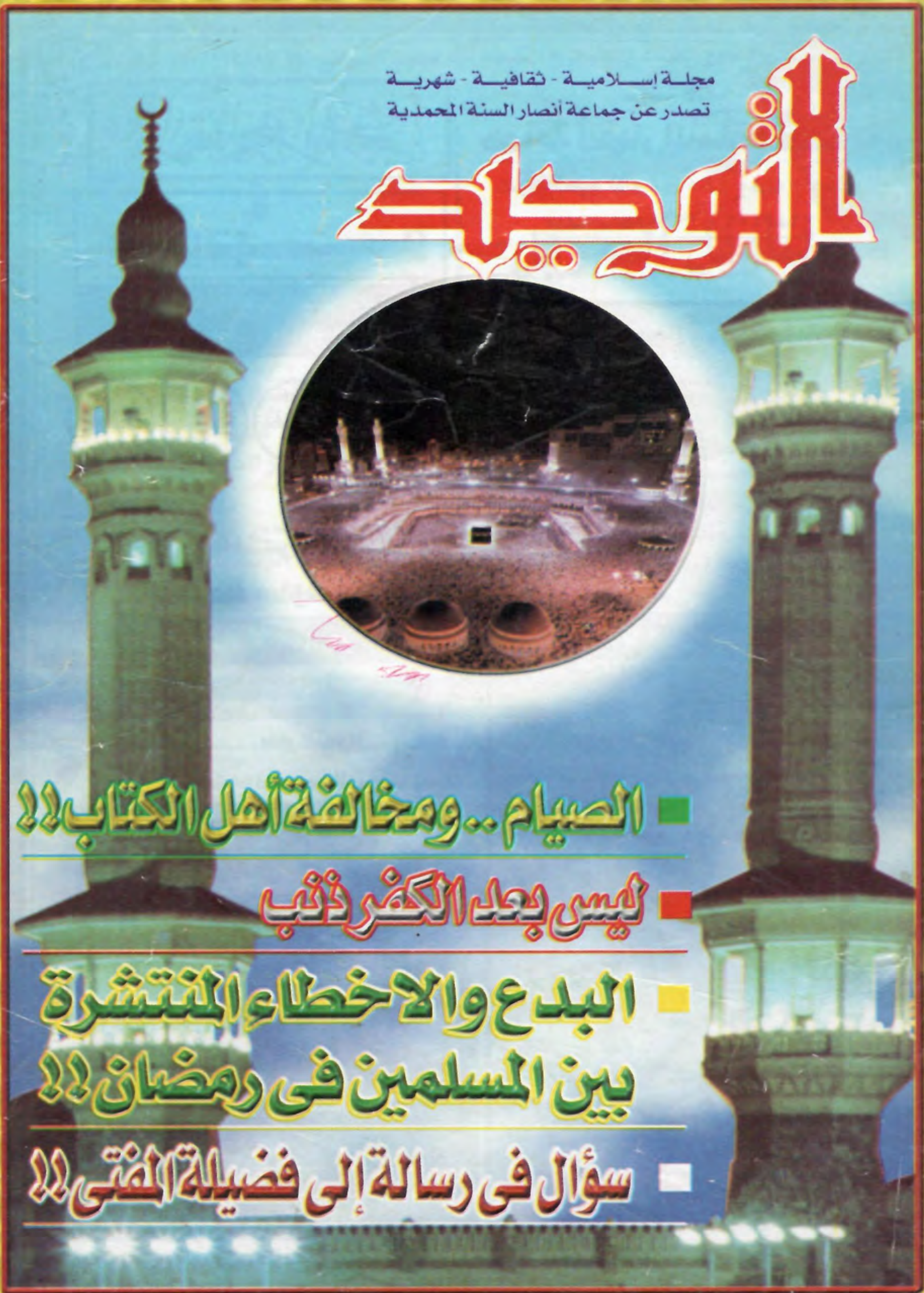

الصيام .. ومخالفة أهل الكتاب !!

ليس بعد الكفر ذنب

البدع والأخطاء المنتشرة بين المسلمين فى رمضان !!

سؤال فى رسالة إلى فضيلة المفتى !!

السنة الثامنة والعشرون - العدد التاسع - رمضان
٧٥ قرشاً

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة الثامنة والعشرون - العدد التاسع -
رمضان ١٤٢٠ هـ

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :
١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية: الرئيس العام:
ليس بعد الكفر ذنب !! ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
الصيام .. ومخالفة أهل الكتاب ٦
باب التفسير : د. عبد العظيم بدوي :
سورة الذاريات ١٠
باب السنة : الرئيس العام :
الصوم في غير رمضان [٣] ١٢
قصيدة : الشيخ / نجاتي عبد الرحمن رحمه الله : ٢٠
شهر الصيام والعبادات
موضوع العدد : الشيخ مجدي قاسم : ٢١
الصيام والجهاد !!
وصايا للطلاب والطالبات : د. محمد سعد الشويعر ٢٤
أسئلة القراء عن الأحاديث :
الشيخ / أبو إسحاق الحويني ٢٨
الفتاوى : يُجيب عليها الشيخ / مصطفى العدوي ٣٢
الأحكام لصدقة الفطر في رمضان : مدير التحرير ٣٦
السحور : الشيخ / سمير عبد العزيز ٣٩
الصيام صحة بدنية ونفسية : د. سمير تقي الدين ٤٢
الصيام : فضيلة الشيخ / حامد الفقي رحمه الله ٤٤
صوم الجاهلية : د. سيد حسين عفاني ٤٨
تنبيه على أهم البدع والأخطاء في رمضان :
كتبه / شادي السيد ٥٤
مخالفات رمضانية : كتبه / صلاح عبد المقصود ٥٩
رسالة إلى فضيلة المفتي :
فضيلة الشيخ / مصطفى درويش ٦٢
قصيدة : بقلم / حسن أبو الغيط : ٦٤
رمضان شهر القيام

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ ٣٩١٥٤٥٦

مع القراء

حج الحجاج بن يوسف ، فقال لحاجبه : انظر من يتغدى معي ، فنظر الحاجب ، فإذا هو بأعرابي نائم ، فضربه برجله !! وقال : ائت الأمير ، فأتاه ، فقال له الحجاج : اغسل يدك وتغدى معي ، فقال الأعرابي : إنه دعاني من هو خير منك فأجبته !!

فقال الحجاج : من الذي دعاك ؟

قال : اللَّه تعالى دعاني للصوم فصمت .

قال : في هذا اليوم الحارّ ؟!

قال : نعم ، صمتُ ليومٍ أحر منه .

قال : فأفطر وتصوم غدًا .

قال الأعرابي : إن ضمنت لي البقاء للغد .

قال الحجاج : ليس ذلك إليَّ .

قال الأعرابي : فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه ؟

رئيس التحرير

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية .

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١٫٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

ليس بعد الكفر ذنب!!

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

الحمد لله سبحانه قال في كتابه الكريم : ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾ *[البقرة : ١٢٠]* .

لما قال الطيار في شدة وقع فيها : (توكلت على اللّه) قالت اليهود والنصارى : منتحر ، قتل نفسه ، وقتل جميع من في الطائرة معه ؛ ذلك لأن منهم ذلك ؛ لأن قصص الانتحار عندهم سواء الفردي أو الجماعي يمكنهم أن يفسروها على أنها من القربات الدينية والأعمال الأخلاقية ، وليس بعد الكفر ذنب !!

إن الحرية التي صاغتها مجتمعات الكفر في أوربا وأمريكا تمثل مقبرة لكل القيم ، وإعدامًا لكل دين حق ، فبنظرة إلى حريات أمريكا وأوربا تجدها تتحدى المسلم أن يبقي حفيده على الإسلام ، وتقول : إن الولد قد يبقى معه اسم الإسلام ، بل كثيرًا ما يفقد المسلم الوافد نفسه كل الإسلام ، وغالبًا ما تضيع زوجه ويضيع ولده ، ولكن الأكيد الذي يثقون به أن الحفيد ليس له علاقة بالإسلام ، لا اسمًا ، ولا رسمًا ، لا اعتقادًا ولا تعبدًا ولا خلقًا ، أما مجتمعات الكفر في الشرق فكانت تضرب بقسوة على كل صاحب دين ، وتكبت حريته ، وتغتصب منه كل ما يعتز به ، ومع ذلك فلقد بقي معهم الإسلام ، حتى إن الشيوعية لما انطفأ نارها وخمد لهيبها إذا تحت الرماد المتبقي من يشهد ألا إله إلا اللّه ومن يحفظ القرآن ، ويخرج منهم ذات الخمار والنقاب ، والذين يقيمون الصلاة ويصومون رمضان .

اللافت للأنظار أن اليهود هم الوحيدون الذين يعيشون أقلية في دول أوربا وأمريكا ، ثم لا يقبلون الذوبان غالبًا في هذه الأمم الكافرة ، وإنما يرجع ذلك للعناية بالأسرة والمدرسة ، وإنما نعني بالأسرة الأم

اليهودية التي تتفرغ لأبنائها وبيتها ، وتبقى تلح على أبنائها لتكون هيئتهم في شكلهم وملابسهم كما يكتبون في كتبهم ، ولذا فإنهم يغزون العالم في النساء ، فيدعون إلى مؤتمرات للمرأة تحت دعوى : تحرير المرأة ، ودعوى : مساواة المرأة بالرجل ، ودعوى : التقدم والرقي ، وليس وراء كل هذه الدعوات من هدف إلا تحريض المرأة على بيتها وعلى زوجها ، حتى لا يخرج هناك من جيل يحمل عقيدة وخلقًا تعلمه من الآباء والأمهات .

إن المجتمع الغربي الذي يسمي نفسه (ديمقراطي) ، والذي يتشدق بالحرية، والذي ينظر الأغرار إليه أنه المثل الأعلى في الإنصاف والعدل ، وغير ذلك من ألفاظ المدح التي يمجدونه بها ، ويعيبون على المجتمعات الشرقية أنها مجتمعات استبدادية ، تقتل الحريات ، وتزور الانتخابات ، وتكبت الآراء ، وتسكت الأصوات ، وتكسر الأقلام ، وتكمم الأفواه ، وتعتقل المفكرين ، وغير ذلك من العبارات ، وتسلط أمم الغرب عليهم باسم دعاة حقوق الإنسان .

كل ذلك لا يساوي فيما تقوم به الأمم الغربية شيئًا ، حيث يسيطر حثالة من المارقين على كافة وسائل الإعلام ؛ يوجهونها تبث أفكارها لتصب في الآذان ، وتغمر بها العقول ويكثرون عليهم ، بفعل شيخهم إبليس اللعين ، فوسوس لآدم وحواء ، وأقسم أنه لهما من الناصحين ، وكما يفعل مع ذريته : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [الإسراء : ٦٤] .

إن الحرية التي صاغتها مجتمعات الكفر في أوريا وأمريكا تمثل مقبرة لكل القيم وإعدام لكل دين حق، فبنظرة إلى حريات أمريكا وأوربا تجدها تتحدى المسلم أن يبقي حفيده على الإسلام .

فلقد بنيت وسائل الإعلام في المجتمعات الغربية على ما بعد تفكيك الأسرة ، حيث الأب مشغول أو مفصول ، فهو إما لا وجود له في البيت أصلاً ، أو أنه لا يدخله إلا بقدر النوم ، لا يرى أحدًا ، ولا يراه أحد ، والأُم تكافح الكفاح المرير ، وهم يشعرونها أن هذه هي الحرية والاستقلال والمساواة والتقدم والرفاهية والنهضة ؛ فتصارع مشاعر فطرية من أمومة أو أنوثة ، فتضيعها في غمرة الرغبات المعيشية ، ويضيع ويُطحن في ذلك الأطفال والأبناء الذين يتفرغون لصناعتهم في مصانع خاصة ، فهم عند أمهاتهم ليربوهم جسديًا ، أما الفكر والعقيدة والأخلاق ، فإنها تبث إليهم عبر وسائل الإعلام ، فيكون ذلك دعمًا

لمصالح الصهيونية المتسلطة على وسائل الإعلام فيفكرون لهم ، فتبقى تلك المجتمعات أبواقًا تردد ما تسمع بغير وعي ولا فهم كببغاوات ، بل أشد غباءً ، حتى إنك ترى منهم من يزور القاهرة ويركب إليها الطائرات ويتنقل فيها بـ (مترو الأنفاق) ، ويرى فيها شاهق العمارات ، ثم يعود إلى بلده وفي ذهنه أن القاهرة مجموعة خيام ، ويركبون في شوارعها الإبل ، وليس ذلك بأشد بعدًا من أن اليهود يغتصبون فلسطين ولا ينظر الغربي ، وخاصة الأمريكي للفلسطينيين والمسلمين إلا على أنهم المغتصبون ، وأن اليهود مساكين مظلومون متحضرون ، مع أن الخناجر في أيديهم تقطر من دماء العزل الأبرياء من المسلمين ، كل ذلك لأن وسائل الإعلام صاغت هذه العقول فصارت تفكر لها ، ألسنتهم تنطق بما يملى عليهم ، من أجل ذلك فهم يوجهون دفة الانتخابات بغير تزوير ، حيث زوروا العقول وشغلوا القلوب .

جاء حادث الطائرة لعلنا نفيق ونفهم هذه المجتمعات أنها تصور للناس أن المسلمين عالم مشعوذ ، مع أني رأيت بعيني في كبرى مدن أمريكا مؤسسات لقراءة الكف ، وأخرى لقراءة الفنجان ، تلك التي جاء الإسلام يحاربها ويعلم أهله أنه لا يعلم الغيب إلا اللَّه ، ليكفروا بالجبت والطاغوت ويؤمنوا باللَّه وحده .

جاء حادث الطائرة لنعلم أنهم ينظرون ويريدون لوسائل الإعلام عندنا أن تكون أبواقًا لهم ، فكل من قال : (توكلت على اللَّه) صار مشعوذًا ، وصار من الجماعات الإرهابية المتطرفة ، يعبدون الفرج والدولار من دون اللَّه رب العالمين ، ويشككون في المؤمنين الموحدين . الصلاة والدعاء عندهم غلو وتطرف وإرهاب .

> جاء حادث الطائرة لنعلم أنهم ينظرون ويريدون لوسائل الإسلام عندنا أن تكون بوقًا لهم ، فكل من قال : توكلت على اللَّه ، صار مشعوذًا ، وصار من الجماعات الإرهابية المتطرفة .

وهكذا يتوجهون بسيل من الأقوال يرددونها ، ومواطنوهم لا يجدون غيرها في الصحف ولا في الإذاعات ولا في التلفاز ، فلا يرددون سواها . لذلك وصفهم رب العزة بقوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] ، ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ۞ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الفرقان : ٤٣، ٤٤] ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

أفيقوا إخواننا وأحبابنا وأبناء وطننا قبل أن تقعوا في كامل شباكهم ، فلا تتخلصون من شراكهم ، واعلموا أن اللَّه سبحانه قال : ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ .. ﴾ . فإنهم يتسللون من خلال شبهات يشككون بها في اليقينيات ويستريبون بها في البديهيات ، ويرفضون بها الجليات الواضحات، حتى يصوروا لمن يتبعهم أن النهار ليل حالك، وأن السم الزعاف غذاء نافع، فالويل لمن صدقهم.

في كل يوم يبدءون لعبة وينشئون قولاً يدندنون عليه على طريقة إبليس – عليه لعنة اللَّه – حتى يظنه السامعون لهم حقائق استنبطوها ، فهم ينسبون لأنفسهم أنهم بناة الأهرام ؛ لأن بني إسرائيل الذين يزورون لأنفسهم النسب إليهم ، مع أن الحقائق الناطقة من أشكالهم وألوانهم تكذب دعواهم في نسبهم لإسرائيل (يعقوب) نبي اللَّه ورسوله الكريم ابن الكريم ، ذلك أنهم عاشوا زمانًا من زمن يوسف عليه السلام إلى زمن موسى عليه السلام في مصر ، وكانوا يستذلونهم ويستعبدونهم ، فقالوا : هؤلاء هم الذين بنوا الأهرامات للفراعنة ، مع أنهم عاشوا زمانًا أطول في غير مصر في القديم والحديث ، ولم يبنوا هرمًا في غير تلك البلاد ، واللَّه سبحانه يكذبهم بقوله : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ﴾ [الفجر : ١٠] ، وفرعون يطلب من هامان أن يبني له صرحًا يبلغ به أسباب السماوات والأرض في زمان موسى عليه السلام ، حيث كان قد جمع موسى بني إسرائيل حوله يمتثلون بأمره ، حتى لما أمرهم بالخروج عصوا فرعون وخرجوا معه لتحدث آيات اللَّه في إهلاك فرعون وجنده ، لكنهم يريدون أن يدندنوا على ذلك ؛ لينسبوا كل حضارة لأنفسهم ، ويستمرون في إلحاح شيطاني وتزوير إبليسي حتى يصدقهم الناس ويكذبون ما تراه الأعين وتسمعه الآذان . فهل نفيق من غفوتنا ونعلم عدونا من صديقنا ؟!!

أقول لإخواننا وأحبائنا وأبناء وطننا : أفيقوا قبل أن تقعوا في شباك أهل الكفر ، فلا تتخلصو من شراكهم ، فإنهم يتسللون من خلال شبهات يشككون بها في اليقينيات ، ويستريبون بها في البديهيات ، فالويل لمن صدقهم !!

اللهم بصرنا مراشد أمرنا ، واكشف الغشاوة عن أعيننا ، واصرف وسوسة الشيطان وجنده عنا .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ إِلَهِ النَّاسِ ۞ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۞ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۞ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ﴾ [الناس : ١- ٦] .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد للَّه رب العالمين .

كلمة التحرير

الصيام ..

بقلم رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

الحمد للَّه .. والصلاة والسلام على رسول اللَّه .. وبعد :

فإن معرفة أصول الدين ، وفهمها والتمسك بها واجب شرعي على كل مسلم مكلف ، ومن هذه الأصول أصلان يتعلقان بالتحذير من اتباع غير المسلمين ، والتبشير بحفظ الدين !!

فالأصل الأول : إخبار الرسول ﷺ القاطع الأكيد بأن أمته ستتبع سنن الأمم السابقة من اليهود والنصارى والفرس والروم وغيرهم شبرًا بشبر ، وذراعًا بذراع .

والأصل الثاني : إخباره ﷺ القاطع الأكيد بأن اللَّه تعالى تكفل بحفظ الدين ، وأنه لا تزال طائفة من المسلمين على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة ، وأن الأمة لا تجتمع على ضلالة !!

ومخالفة المسلم للأصل الأول تعني أنه سينحرف ، ويتشبه بغير المسلمين . وهذا الانحراف قد يكون كفرًا !! وقد يكون فسقًا ، وقد يكون معصية ، وقد يكون خطيئة .

وبهذا يتبين أن مخالفة أهل الكتاب أصل من أصول شريعتنا .

وهذا يقتضي معرفة المسلم للكيفية التي تتحقق بها المخالفة وفي أي شيء تقع ؛ فإن من الأقوال والأعمال ما هو مشروع في شريعتنا وشريعة من قبلنا كالصيام ؛ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

فهذا تتحقق المخالفة فيه لأهل الكتاب في صفة الصوم على الوجه الذي بينته الشريعة .

أمّا ما كان من خصائصهم كأعيادهم فلا يجوز لمسلم أن يشاركهم في شيء من ذلك كأعياد رأس السنة ، والاحتفال بدخول الألفية الثالثة ، فهذا كله من الباطل الذي نهانا الإسلام أن نتشبه بغيرنا فيه ، مع ملاحظة أن الأعياد المشروعية لكل أمة تجمع بين العبادة والعادة !! فالعبادة ما يكون

ومخالفة أهل الكتاب

في العيد من صلاة أو ذكر أو صدقة أو نسك .. أما العادة فما يكون في العيد من توسع في الطعام والملابس ، وكذلك اللعب واللهو المأذون فيه ، كما في حديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في يوم العيد ، وكذلك لعب الأحباش بالحراب في يوم العيد ، والنبي ﷺ ينظر إليهم ، يعني مقرًّا لهم على ذلك .

ومن تتبع نصوص الشريعة فإنه يرى بوضوح وجلاء تحريم التشبه بغير المسلمين ، بحيث تكون مخالفتهم من مقاصد الشريعة التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين ؛ فكل من رآهم عرفهم بسيماهم !! لأنهم لا يتشبهون ولا يقلدون ، وإنما يقتدون ويتبعون رسولهم ﷺ .

ونسوق هنا النصوص الواردة في بيان مخالفة أهل الكتاب فيما يتعلق بعبادة الصوم على النحو الآتي :

أولاً : أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال : ((لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم)) . هذا لفظ البخاري في كتاب الصوم . ولفظ مسلم : ((لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجلاً كان يصوم صومًا فليصمه)) .

وقد علّل الفقهاء ذلك النهي بأنه الخوف عن أن يزاد في الصوم المفروض ما ليس منه ، كما زاده أهل الكتاب من النصارى ، فإنهم زادوا في صومهم !! وجعلوه فيما بين الشتاء والصيف ، وجعلوا له طريقة حسابية يعرفون بها وقت صومهم !؟ فغيروا شريعة اللَّه بالزيادة فيما فرض اللَّه ! وبتغيير وقته الذي شرعه اللَّه فيه !!

ثانيًا : أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النبي ﷺ قال : ((إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا)) . يعني مرة تسعة وعشرين ، ومرة ثلاثين .

فوصف الأمة الإسلامية بترك الكتاب والحساب الذي تفعله الأمم الأخرى في معرفة أوقات العبادات والأعياد .

لا يتعمد المسلم أن يصوم قبل رمضان يومًا أو يومين على خلاف عادته في الصوم؛ لأن هذا يؤدي إلى بدعة الزيادة في صوم الفريضة، كما فعل النصارى.

وجعل ذلك بالرؤية ، حيث قال : ((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)) . قال العلماء : وهذا دليل على ما أجمع عليه المسلمون - إلا من شذ عن بعض المتأخرين المسبوقين بالإجماع - من أن مواقيت الصوم والفطر والنسك إنما تقام بالرؤية عند إمكانها ، لا بالكتاب والحساب كما يفعل الأعاجم من الروم والفرس والقبط والهند وأهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وقد ذكر جمع من أهل العلم أن أهل الكتاب قبلنا قد أمروا بالرؤية مثلنا في صومهم وعباداتهم ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . ولكن أهل الكتاب غيّروا وبدلوا .

ثالثًا : أخرج مسلم في ((صحيحه)) عن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : ((فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب : أكلة السحر)) .

وهذا يدل على أن الفصل والتمييز بين عبادة المسلمين وعبادة أهل الكتاب من مقاصد الشريعة التي تأمر بها وتحث عليها .

رابعًا : روى أبو داود عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ قال : ((لا يزال الدين ظاهرًا ما عجّل الناس الفطر ؛ فإن اليهود والنصارى يؤخرون)) . فانظر كيف جعل هذا الحديث مخالفة اليهود والنصارى سببًا في ظهور الدين ! وجعل وسيلة ذلك في هذا الحديث هي تعجيل الفطر للصائم ، وهذا يعني أنه يفطر على ما يجد من تمر أو ماء قبل أن يصلي فيوافق بذلك السنة ، ويخالف أهل الكتاب .

خامسًا : روى أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن امرأة بشير بن الخصاصية قالت : أردت أن أصوم يومين مواصلة ، فنهاني عنه بشير ، وقال : إن رسول اللَّه ﷺ نهاني عن ذلك ، وقال : ((إنما يفعل ذلك النصارى ، صوموا كما أمركم اللَّه ، وأتموا الصوم كما أمركم اللَّه ، وأتموا الصيام إلى الليل ، فإذا كان الليل فأفطروا)) .

فهذا حديث صريح في أن نهي الأمة عن الوصال في الصوم يرجع إلى أنه صوم النصارى ، وقد أمرت الشريعة بمخالفتهم ونهت عن موافقتهم والتشبه بهم .

وأما وصاله ﷺ فهو من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد من أمته كما بينه بقوله : ((إنكم لستم مثلي ، إني يطعمني ربي ويسقين)) .

سادسًا : أخرج مسلم في ((صحيحه)) بسنده إلى ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : حين صام رسول اللَّه ﷺ يوم عاشوراء ، وأمر بصيامه ،

مخالفة اليهود والنصارى في العبادات والأعياد مقصد عظيم من مقاصد الشريعة ، وإن المسلم ينبغي أن يحرص على ذلك أشد الحرص .

قالوا : يا رسول اللَّه ، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ، قال رسول اللَّه ﷺ : « إذا كان العام المقبل - إن شاء اللَّه - صمنا اليوم التاسع » .
قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول اللَّه ﷺ .

ومن المعلوم أن يوم عاشوراء يوم فاضل يكفر صيامه ذنوب سنة ماضية ، وقد صامه رسول اللَّه ﷺ وأمر بصيامه ورغب فيه ، ثم لما قيل له قبيل وفاته : إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى أمر بمخالفتهم ! بضم يوم آخر إليه في الصوم ، وعزم على ذلك !! ولهذا استحب العلماء أن يصوم المسلم تاسوعاء وعاشوراء .

وكان الصحابة ينبهون إلى تحقيق مخالفة أهل الكتاب ؛ فعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : « صوموا التاسع أو العاشر ؛ خالفوا اليهود » .
ويعني ذلك أن صيام العاشر من محرم فقط تحقيق لسنة الصوم ، لكنه لا يحقق سنة المخالفة لأهل الكتاب .
أما ضم التاسع إليه في الصوم فيحقق السنتين معًا : الصوم والمخالفة .. واللَّه أعلم .

وبهذا يتبين لنا مما ذكرناه أن مخالفة اليهود والنصارى في العبادات والأعياد مقصد عظيم من مقاصد الشريعة ، وأن المسلم ينبغي أن يحرص على ذلك أشد الحرص .

ومخالفتهم في الصوم تتحقق بما ذكرناه أيضًا ، وخلاصته :

١- لا يتعمد المسلم أن يصوم قبل رمضان يومًا أو يومين على خلاف عادته في الصوم ؛ لأن هذا يؤدي إلى بدعة الزيادة في صوم الفريضة كما فعل النصارى .

٢- دخول الشهر وخروجه يكون عن طريق الرؤية وليس الحسابات الفلكية .

٣- الحرص على السحور بأي شيء من طعام أو شراب .

٤- تعجيل الفطر ؛ فلا يصلي المغرب إلا بعد أن يفطر ولو على ماء !!

٥- عدم مواصلة الصوم ؛ لأن هذا من فعل النصارى .

٦- صيام التاسع والعاشر من محرم مخالفة لليهود .

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا ودعاءنا وزكاتنا إنك سميع مجيب .

وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس التحرير

لا يجوز لمسلم مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم ؛ كرأس السنة والألفية الثالثة ، فهذا كله من الباطل الذي نهانا الإسلام أن نتشبه بغيرنا فيه !!

سورة الذاريات

الحلقة الأخيرة

بقلم الدكتور :

عبد العظيم بدوي

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ * وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ * فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ * فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٧ - ٦٠] .

تفسير الآيات :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ أي : بقوة
﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ أي : قد وسع
أرجاءها ، ورفعناها بغير عمد ، حت
استقلت كما هي ، ﴿ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا
أي : جعلناها فراشًا للجميع ، وهو فراش
سهل ممهد ، ﴿ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ .

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ م
أنفسكم ، من النبات ، من الحيوان ، م
جميع ما تعلمون وما لا تعلمون . كما ق
تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّه
مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا
يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : ٣٦] ، ﴿ لَعَلَّك
تَذَكَّرُونَ ﴾ أن الخالق إله واحد ، لم يتخ
صاحبة ولا ولدًا ، فإذا علمتم ذلك ﴿ فَفِرُّ
إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ؛ الفر
إلى الله يكون بالفرار من الكفر إل
الإيمان ، من الشرك إلى التوحيد ، م
المعصية إلى الطاعة ، من الجهل إل
العلم ، من الغفلة إلى الذكر ، من البدع
إلى السنة .

قال العلماء : كل شيء تخاف منه تف
منه ، إلا الله ، فإنك إذا خفت منه فرر
إليه ، ولذا كان ﷺ يقول في الثناء عل
الله : ((لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك))
[مسلم (٢٧١٠) ، والترمذي (٣٤٥٤)
وأبو داود (٥٠٢٥)] .

﴿ وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فـ ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَي
الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ [المائدة : ٧٢]
﴿ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

ولقد قالوا عن رسول الله ﷺ
(ساحر مجنون) ، فقال الله له : ﴿ كَذَلِ
مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُو
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ، كما قال له في موض
آخر : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُ
مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت : ٤٣] ، ﴿ فَاصْبِ
كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِ
لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾ ؟! هل وصى الأولون الآخرين بهذه الكلمة ، واتفقوا عليها ؟ لا ، ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة : ١١٨] ، فتشابهت ألسنتهم ، حتى كأنهم تواصوا به .

وإذا بلغ الأمر بهم إلى هذا الحد ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ ، فقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، فلن تلام إذا أعرضت عن أمثال هؤلاء ، كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ [النجم : ٢٩، ٣٠] ، ﴿ وَذَكِّرْ ﴾ لا تترك التذكير ، ولا تترك الدعوة ، فلن تعدم قلوبًا تنتفع بذكراك ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . كما قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۞ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ۞ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى ۞ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۞ ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى ﴾ [الأعلى : ٩- ١٣] .

ثم ذكر الله تعالى الغاية من خلق الخلق ، فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

ما خلق الله الخلق ليستكثر بهم من قلة ، ولا ليقوى بهم من ضعف ، ولا ليعز بهم من ذل ، ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١] ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۞ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر : ١٥- ١٧] . وإنما خلقهم ليعبدوه ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، يقول العلماء : الاستثناء بعد النفي يفيد الحصر ، ﴿ وَمَا ﴾ نفي ، ﴿ إِلاَّ ﴾ استثناء ، أي : لم يُخلق الخلق لأي شيء سوى عبادة الله وحده . والعبادة أعم وأشمل من مفهوم كثير من الناس لها .

كثير من الناس يفهم أن العبادة هي الشعائر الظاهرة : من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، وإذا نظرنا إلى هذه الشعائر وجدناها لا تستغرق إلا النذر اليسير من حياتنا ، فالصلاة بفروضها الخمسة لا تستغرق أكثر من ساعة في اليوم ، والصيام لا يكون إلا شهرًا في العام ، والزكاة لا تجب إلا على الأغنياء من الناس ، والحج كذلك ، ولا يجب إلا مرة في العمر ، إذن هذه الشعائر وحدها دون مفهوم العبادة الأعم والأشمل ، فالعبادة التي خلق الله الخلق لها بمفهومها الأعم والأشمل أن تعلم أنك عبد لسيد واحد وهو الله ، فأنت موجود في هذه الحياة لطاعة سيدك في كل وقت ، فيجب أن تجعل شعارك قول الله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢، ١٦٣] ، ومعنى هذا : أن يكون نومك ويقظتك ، قعودك وقيامك ، حركتك وسكونك ، ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ ﴾ ، وكيف يكون هذا ؟ إذا ابتغيت بهذه الأحوال كلها وجه الله كانت عبادة تُثاب عليها ، فالأعمال المباحة بالنيات الصالحة تكون طاعة يُثاب عليها المرء ، حتى شهوات النفس الحلال ، ولذا قال ﷺ : ((وفي بضع أحدكم صدقة)) . قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر ؟ قال : ((أرأيتم لو وضعها في الحرام ، أيكون عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)) . [مسلم (١٠٠٦)] .

وبهذا المفهوم الشامل فهم أصحاب رسول الله ﷺ العبادة ، حتى قال معاذ بن جبل ، رضي الله عنه : إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي . أي : كما أحتسب الأجر على ما أعمله بالنهار أحتسب الأجر إذا نمت ، وذلك أنه يعمل بالنهار لله فيتعب ، فيريد النوم ليرتاح من عمل النهار ، ليقوى على مواصلة العمل ، فيكون نومه لله ، فيحتسب الأجر عند الله .

ولما كان الإنسان لا يشغله عن العبادة شيء كالرزق ، جاءت الإشارة مرة ثانية إلى أن

الرزق قد تكفل الله به ، حتى لا ينشغل الإنسان بطلبه عما خلق له من العبادة ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

ولقد كان المشركون يستهزئون بما ينذرهم به النبي ﷺ من العذاب ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الملك : ٢٥] ، حتى بلغ من استهزائهم وتكذيبهم أن سألوا الله أن يعجل لهم من العذاب ما ينذرهم إياه رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] ، فقال تعالى : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا ﴾ أي : نصيبًا من العذاب ﴿ مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ الذين نبأهم من أخبارهم في السورة ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۞ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ .

كما قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] . وقال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۞ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٣ - ٥٥] . ولكنهم لا يعلمون هذا الذي ينتظرهم من العذاب ، ولذلك استعجلوه ، قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٨، ٣٩] أي : لو يعلمون ما قالوا : ﴿ مَتَى هَذَا ﴾ ؟

نسأل الله أن يجيرنا من النار وعذابها ، نحن وسائر المسلمين . آمين .

* * *

باب السنة

الصوم في غير رمضان

بقلم الرئيس العام :

محمد صفوت نور الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخير خلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين ، وبعد :

ففي العدد الماضي كان الحديث عن الصوم وفضله ، ثم عن النفل والنذر والقضاء ، ومقدمة عن الكفارات التي جعلها الله تربية يسقط الله بها الإثم عن العبد ، وهذا بيان الكفارات بالصوم :

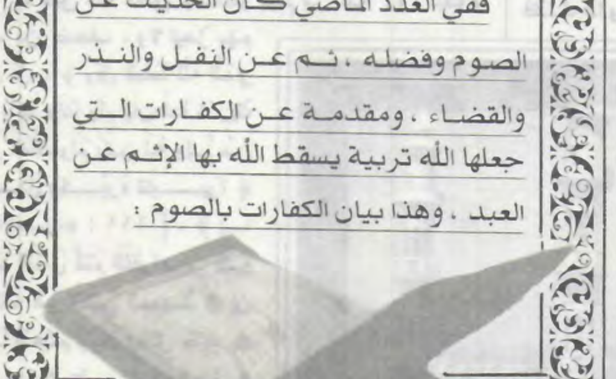

أولاً كفارة اليمين :

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ أي من لم يجد الرقبة يعتقها أو إطعام المساكين العشرة أو كسوتهم ، فإنه يكفيه في كفارة اليمين عندئذ صيام ثلاثة أيام ، فإن عدم هذه الثلاثة صام ، كأنه لا يقع التكفير عن يمينه بالصيام إن كان واجدًا لواحدة من الثلاثة وإن صام الثلاثة الأيام ، بل لو صام أكثر منها ، فلا يقبل منه تكفير بها إلا أن يكون عاجزًا عن الثلاثة السابقة ، وعدم وجدانه يكون إما بعدم وجود المال أو بمغيبه عنه ، كأن يكون في بلد غير بلده ، ولم يجد من يسلفه لحين عودته إلى بلده .

والذي ليس له فضل من رأس ماله الذي يعيش به فهو الذي يسمى : ﴿ لَّمْ يَجِدْ ﴾ ، ويقصد ما يقوت به أهله يومه وليلته ، فما زاد ويبلغ قيمة الكفارة وجبت عليه ولا يجزئه الصيام ، ومن لم يجد أجزأه صيام ثلاثة أيام .

قال ابن كثير : واختلف العلماء : هل يجب فيها التتابع ، أو يستحب ولا يجب ويجزئ التفريق ؟ قولان :

أحدهما : لا يجب ، وهذا منصوص الشافعي في كتاب الإيمان ، وهو قول مالك لإطلاق قوله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ ، وهو صادق على المجموعة والمفرقة كما في قضاء رمضان ؛ لقوله : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، ونص الشافعي في موضع آخر من « الأم » على وجوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة ؛ لأنه قد روي عن أُبي بن كعب وغيره أنهم كانوا يقرءونها : (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) ، وحكاها مجاهد والشعبي وأبو إسحاق عن عبد الله بن مسعود .

ثم قال ابن كثير : وهذه إذ لم يثبت كونها قرآنًا متواترًا ، فلا أقل أن يكون خبرًا واحدًا أو تفسيرًا من الصحابة وهو في حكم المرفوع .

قال القرطبي : قال سفيان : الأيمان أربعة ؛ يمينان يُكَفَّران ، وهو أن يقول الرجل : واللَّه لا أفعل فيفعل ، أو يقول : واللَّه لأفعلن ، ثم لا يفعل ، ويمينان لا يُكَفَّران ، وهو أن يقول الرجل : واللَّه ما فعلت وقد فعل ، أو يقول : واللَّه لقد فعلت ، وما فعل .

ثم قال القرطبي : وقال المروزي : فأما يمين اللغو الذي اتفق عامة العلماء على أنها لغو فهو قول الرجل : لا واللَّه ، وبلى واللَّه في حديثه وكلامه ، غير معقد لليمين ولا مريدها . فتدبر .

فاليمين المكفرة هي ما حلف على فعله أو تركه ، ثم لم يف بما حلف عليه ، وفيه حديث النبي ﷺ : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها ، فليأت الذي هو خير ، وليكفر عن يمينه » ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٤، ٢٢٥] .

واليمين التي لا تكفّر هي اليمين الغموس يحلف صاحبها وهو يعلم أنه كاذب ، فهذه هي اليمين الغموس التي عدها النبي ﷺ من الكبائر ، وفيها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] ، ولم يذكر لها كفارة ، ولو أوجبنا عليه كفارة لسقط

جرمه ، ولقي الله وهو عنه راض ولم يستحق الوعيد المتوعد عليه ، وكيف يكون ذلك وقد جمع هذا الحالف من الكذب واستحلال مال الغير والاستخفاف باليمين بالله تعالى ، والتهاون بها وتعظيم الدنيا ، فأهان ما عظم الله ، وعظم ما حقره ، ولهذا قيل : إنما سميت اليمين الغموس غموسًا ؛ لأنها تغمس صاحبها في النار .

فإن كان الحالف حلف ما فعل أو أنه فعل وهو عند نفسه صادقٌ يرى أنه على ما حلف عليه فلا إثم عليه ولا كفارة .

والإطعام تمليك المساكين ما يخرج لهم ودفعه إليهم حتى يتملكوه ويتصرفوا فيه . هذا قول الشافعي ومالك . وقال ابن الماجشون : إن التمكين من الطعام إطعام .

وقال أبو حنيفة : لو غدَّاهم وعشاهم جاز .

قال القرطبي : فبأي وجه أطعمه دخل في الآية .

وعن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : لا يجزئ إطعام عشرة مساكين وجبة واحدة ؛ يعني غداء دون عشاء أو عشاء دون غداء حتى يغديهم ويعشيهم . قال أبو عمر : وهو قول أئمة الأمصار . فتدبر .

فهذا أمر يحتاج الناس لعلمه ، فنعود وننبه أن الصيام لا يكفر في اليمين إلا عن العاجز عن واحدة من الأعمال الثلاثة الواردة في الآية الكريمة ، وأن اليمين الغموس لا كفارة له ، إنما تجب فيه التوبة ، وأن الإطعام تمكين الفقير من الطعام ، وتمليكه له ، فإعطاء النقود ليس كذلك ، إنما هو توكيل بالإطعام ، فلا توكل إلا أمينًا ، فإن وكلت غير الأمين فلا يجزئ عنك ، وأن الإطعام يعني الغداء والعشاء أي طعام اليوم كاملاً ، والله أعلم .

قال القرطبي : لا تجزئ القيمة عن الطعام والكسوة ، وبه قال الشافعي . وقال أبو حنيفة : تجزئ . وهو يقول : تجزئ القيمة في الزكاة ، فكيف في الكفارة .

قال ابن العربي : وعمدته أن الغرض سد الخلة ورفع الحاجة ، فالقيمة تجزئ فيه . قلنا : إن نظرتم إلى سد الخلة ، فأين العبادة وأين نص القرآن على الأعيان الثلاثة والانتقال بالبيان من نوع إلى نوع . اهـ .

تدبر كلام ابن العربي والذي يعني : أن من أعطى قيمة الإطعام فاشترى بها ثوبًا أو ثوبين ، فلم يكسُ العشرة أو أعطى قيمة الكسوة فاشترى بها عبدًا أو نصف عبد ، كل ذلك يجعل القيمة غير مجزئة حتى يفي بواحدة من الثلاثة ، فإن عجز عن الثلاثة أجزأه صوم ثلاثة أيام .

والكسوة يكفي فيها ما يطلق عليه أنه كساه ، فإذا أعطى عشرة أثواب فقد كسا العشرة وكفر عن يمينه .

قد أطلت الكلام عن كفارة اليمين وعن اليمين الغموس في معرض حديثنا عن الصوم في غير رمضان ، وذلك لكثرة وقوع ذلك من الناس وحاجتهم للعلم به ، فنأمل تدبره والعناية به .

هذا ، والحلف يدخل في أبواب الفقه لأحكام الكفارة فيه ، ويدخل في أبواب الاعتقاد لوقوع الشرك فيه بالحلف بغير الله تعالى ، وإنما يعد الحلف بغير الله من الشرك ؛ لأن الحلف يفيد تأكيد القول وتأكيد القول بالحلف بالله كأنك تقول : الله شهيد على صحة قولي ، ولا شك أنه لا يغيب على الله سبحانه شيء ، فمن حلف بغير الله فكأنه نسب له أنه مطلع على كل شيء ، فأنت تؤكد القول بشهادة البشر فتقول : دليل صحة قولي أن فلانًا يشهد عليه ، فلقد كان حاضرًا ، أو سامعًا ، فإن غاب الحاضر والسامع من البشر فالله سبحانه خير الشاهدين فهو حاضر لا يغيب عنه شيء ، وكذلك من يحلف بالله يريد أن يؤكد للسامع بأن يقول له الله الذي أحلف به قادر على معاقبتي إن كنت كاذبًا وعلى أن يثيبني إن كنت صادقًا . فمن حلف بغير الله تعالى فقد نسب لمن حلف به ذلك الذي لا يجوز نسبته إلا لله سبحانه ، لذا كان الحلف بغير الله من

الشرك .

فلقد أخرج البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : ((إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت)) .

وأخرج أبو داود والنسائي عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : ((لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ، ولا تحلفوا إلا بالله ، ولا تحلفوا بالله عز وجل إلا وأنتم صادقون)) .

وأخرج مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تحلفوا بالطواغي ، ولا بآبائكم)) ، والطواغي أو الطواغيت هي الأوثان التي كانوا يعبدونها ، وكذلك كل ما عبد من دون الله ، وتطلق كذلك على الشياطين .

وأخرج أبو داود عن بريدة ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : ((من حلف بالأمانة فليس منا)) .

ويلحق بذلك الحلف بالنعمة والذمة والشرف ، بل والحلف بالنبي ﷺ والولي وكل ما هو دون الله سبحانه .

وأخرج البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك أن النبي ﷺ قال : ((من حلف بملة غير الإسلام فهو كما قال)) .

وعند أبي داود والنسائي عن بريدة مرفوعًا : ((من حلف فقال : إنه بريء من الإسلام فإن كان كاذبًا فهو كما قال ، وإن كان صادقًا فلن يرجع إلى الإسلام سالمًا)) .

والحلف الذي يستقطع به حق غيره جاء فيه الوعيد الشديد في حديث ابن مسعود المتفق عليه أن النبي ﷺ قال : ((من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان)) . ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

وحديث مسلم عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : ((من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار)) . قالوا : وإن كان شيئًا يسيرًا ؟ قال : ((وإن كان قضيبًا من أراك)) . ورواه في ((الموطأ)) فقال : ((وإن كان قضيبًا من أراك)) (ثلاثًا) .

ثانيًا كفارة الظهار :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۞ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٢- ٤] .

الظهار قول الرجل لامرأته : أنت عليَّ كظهر أُمي ، وإنما خص الظهر بذلك دون سائر الأعضاء ؛ لأنه محل الركوب غالبًا ، ولذلك سمي المركوب ظهرًا ، فشبهت الزوجة بذلك ؛ لأنها مركوب الرجل ، فلو أضاف لغير الظهر فقال : أنت عليَّ كبطن أمي ، أو ذكر امرأة من محارمه غير الأم كان ظهارًا .

وأول من ظاهر من امرأته في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت زوجهُ خولة بنت ثعلبة ، هي التي شكت للنبي ﷺ ، وذكر اللَّه أمرها في القرآن الكريم ، ونزلت بسببها هذه الأحكام .

أخرج أحمد عن خولة بنت ثعلبة قالت : فيَّ واللَّه وفي أوس بن الصامت أنزل اللَّه صدر سورة « المجادلة » ، قالت : كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه ، قالت : فدخل عليَّ يومًا فراجعته بشيء ، فغضب فقال : أنتِ عليَّ كظهر أمي . قالت : ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل عليَّ ، فإذا هو يريدني عن نفسي ، قالت : قلت : كلا ، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ ، وقد قلت ما قلت ، حتى يحكم اللَّه ورسوله فينا بحكمه ، قالت : فواثبني ، فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف ، فألقيته عني ، قالت : ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابًا ، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول اللَّه ﷺ ، فجلست بين يديه ، فذكرت له ما لقيت منه ، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه ، قالت : فجعل رسول اللَّه ﷺ يقول : « يا خولة ابن عمك شيخ كبير فاتقي اللَّه فيه » . قالت : فواللَّه ما برحت حتى نزل فيَّ قرآن ، فتغشى رسول اللَّه ﷺ ما كان يتغشاه ، ثم سري عنه فقال لي : « يا خويلة ، قد أنزل اللَّه فيك وفي صاحبك قرآنًا » . ثم قرأ عليَّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ - إلى قوله -: وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ١ - ٤] ، قالت : فقال لي رسول اللَّه ﷺ : « مريه فليعتق رقبة » . قالت : فقلت : يا رسول اللَّه ، ما عنده ما يعتق ، قال : « فليصم شهرين متتابعين » . قالت : فقلت : واللَّه إنه لشيخ كبير ما به من صيام ، قال : « فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر » . قالت : فقلت : واللَّه يا رسول اللَّه ، ما ذاك عنده ، قالت : فقال رسول اللَّه ﷺ : « فإنا سنعينه بعرقٍ من تمر » . قالت : فقلت : يا رسول اللَّه ، وأنا سأعينه بعرقٍ آخر ، قال : « قد أصبت وأحسنت ، فاذهبي فتصدقي به عنه ، ثم استوصي بابن عمك خيرًا » . قالت : ففعلت .

قال القرطبي : ذكر اللَّه عز وجل الكفارة هنا مرتبة ، فلا سبيل إلى الصيام إلا عند العجز عن الرقبة ، وكذلك لا سبيل إلى الإطعام إلا عند عدم استطاعته الصيام ، فمن لم يطق الصيام وجب عليه إطعام ستين مسكينًا لكل مسكين مدان بمد النبي ﷺ .

ثم قال القرطبي - بعد كلام طويل -: فإن العبادة إذا أديت بالسنة فإن كانت بالبدن كانت أسرع إلى القبول ، وإن كانت بالمال كان قليلها أثقل في الميزان وأبرك في يد الآخذ وأطيب في شدقه وأقل آفة في بطنه وأكثر إقامة لصلبه ، واللَّه أعلم .

ويقع الظهار إذا شبه الرجل امرأته فيما يستمتع بأمه أو بعض محارمه من النساء ، ويقع الظهار من الرجل دون المرأة ، فإن حلفت المرأة مظاهرة من زوجها فهو من تحريم الحلال ، فهو يمين واجبة التكفير ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [التحريم : ١] ، نزلت في تحريم النبي ﷺ العسل أو تحريمه أمته ، ويقع الظهار من الرجل في امرأته ، سواء دخل بها أو لم يدخل ، كما يقع منه في أمته لعموم قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ﴾ ، وهذا الحكم إنما هو للمسلمين ؛ لقوله تعالى : ﴿ منكم ﴾ .

ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشر ولا يتلذذ منها بشيء ، حتى يُكفِّر ؛ لأن قوله : (أنت عليَّ كظهر أمي) يقتضي تحريم كل استمتاع منها . ويلزمه حكم الظهار في حال غضبه أو سكره مادام يعلم ما يقول ولم يُغلق عليه . فإن وطأها قبل التكفير أثم بذلك وعليه كفارة واحدة ؛ لحديث النسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن رجلاً ظاهر من امرأته فغشيها قبل أن

يكفر ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : « ما حملك على ذلك ؟ » فقال : يا رسول ، رأيت بياض حجليها في القمر ، فلم أملك نفسي أن وقعت عليها ، فضحك رسول الله ﷺ وأمره ألا يقربها حتى يكفر ، وفي رواية النسائي : « لا تقربها حتى تفعل ما أمر الله عز وجل » .

وفي الآية الكريمة مسألتان هامتان :

الأولى : أن الناس قد استهوتهم الشياطين واستخفت بهم وأغوتهم بحياتهم في بيوتهم ، كما جاء في مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئًا ، قال : ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال : فيدنيه منه ويقول : نعم أنت ، فيلتزمه » .

فكأن أعظم فتنة يحدثها الشيطان هي الفتنة التي يفرق بها بين الرجل وزوجه من طلاق أو ظهار ، أو ما يؤدي إلى التحريش والعداوات في البيوت .

والظاهر والمنتشر بين الناس اليوم التفنن في ألفاظ الطلاق والظهار ، واستخدام ذلك في الأسواق والبيوت ولأهون الأسباب ، فلا البيوت عمرت بالتربية الشرعية ، ولا هي خلت من الوساوس والحيل الشيطانية ، فلم تصر الحياة سكنًا ، ولا مودة ورحمة ، بل عبثًا وتلاعبت بهم الشياطين ، فقد تجد من يتفنن في ألفاظ الطلاق والظهار ويجمع بينها ، ثم بعد أن يفيق يطلب الحل ، وقد كان يملكه لو ملك نفسه أو حفظ لسانه .

الثانية : أن الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، فعند ظهور ما أسموه بطفل الأنابيب وصارت الأرحام تستأجر وتستعار ، فتظن المرأة صاحبة النطفة أنها هي الأم ، يظهر هنا لفظ الحكيم الخبير العليم بظواهر الأمور وبواطنها : ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، فإن الأم التي ينسب إليها الولد هي التي ولدته ، وليست الأخرى بالأم التي يثبت لها ميراث أو نسب ، وإن أجاز بعض أهل العلم أن ينسب إليها كأم الرضاع .

ثم تدبر في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ إن ذلك في ذاته إثم ؛ لذا رتبت عليه العقوبات الشرعية كفارات للذنوب ، فليس هو كالطلاق في جوانب منها :

الأول : أنه يقبل التكفير الذي يزيل أثره .

الثاني : أنه ليس للرجل مراجعة زوجه حتى يكفر بالكفارة التي يستطيعها بخلاف الطلاق الرجعي ، فإنه يراجعها بغير كفارة ، وله ذلك مرتان ، والثالثة هي التسريح الذي يوجب الله عليه أن يكون بإحسان إن تعذر الإمساك بالمعروف .

الثالث : أن الطلاق له عدد تبين بعده الزوجة بينونة كبرى ، ولا ترجع حتى تنكح زوجًا غيره ، وليس ذلك في الظهار .

الرابع : أن الطلاق قد يكون مباحًا ولا يأثم فاعله ، بينما لا يباح الظهار ، والقاضي والحكمان قد يطلقا على الرجل ولا يظاهرا عليه .

الخامس : الوعيد على الظهار شديد ، والذي يقرأ سورة المجادلة يجد الآيات الأولى قد شددت في ذلك ، وليس الطلاق كذلك .

وفي كفارة الظهار يجب التتابع ولا يجوز جماع من ظاهر منها ليلاً أو نهارًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٣، ٤] .

ولا ينقطع التتابع بالفطر في كفارة الشهرين إذا أكل مكرهًا أو ناسيًا ، أو دخول يوم يحرم صيامه كالعيد أو يجب صيامه كرمضان ، ويقضي هذه الأيام متصلة بصومه الذي قبله .

ثالثًا : كفارة من جامع زوجته في نهار رمضان :

من وقع على زوجته في نهار رمضان فقد أفسد صومه ، وعليه كفارة ، وهي أن يعتق رقبة ، فمن انتهك حرمة الصوم بالجماع ، فقد أهلك نفسه بالمعصية ، فناسب أن يعتق رقبة فيفدي نفسه ، وقد صح أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوًا من النار ، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين ، وهذه مقاصة من جنس الجناية ، فلما انتهك حرمة الشهر يكلف بصوم شهرين متتابعين على سبيل المقابلة معاملة بنقيض قصده ، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا مقابلة لكل يوم بإطعام مسكين ، والمراد بالإطعام إعطاء الطعام والتمكين منه ، لا اشتراط حقيقة الإطعام بوضع الطعام في الفم ، بل يكفي وضعه بين يديه من غير مانع من تناوله ، مثل كونه صائمًا أو ممنوعًا من الطعام لمرض أو كونه رضيعًا ، وتحليل الطعام معدود من الإطعام .

وهذه الخصال جامعة لاشتمالها على حق الله في الصوم وحق الأرقاء بالعتق ، وحق المساكين بالإطعام ، وحق الجاني بالثواب .

وقد سبق في باب السنة في عدد رمضان عام ١٤١٧ هـ كتابة موضوع حول حكم من جامع زوجته في نهار رمضان . فراجعه .

والحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة وأبي هريرة ، رضي الله عنهما ، في شأن الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان .

فحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، هلكت : قال : « ما لك ؟ » قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم في رمضان ، فقال ﷺ : : « هل تجد رقبة تعتقها ؟ » قال : لا . قال : « فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ » قال : « لا » . قال : « هل تجد إطعام ستين مسكينًا ؟ » قال : لا أجد ، قال : « اجلس » ، فجلس ، فمكث عند النبي ﷺ ، فبينما نحن على ذلك جاء النبي ﷺ رجل من الأنصار بعرق فيه تمر ، قال : أين السائل ؟ فقال : أنا ، قال : خذه فتصدق به . فقال الرجل : أعلى أفقر مني ، فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من أهل بيتي ، فضحك النبي ﷺ ، حتى بدت أنيابه ، ثم قال : « اذهب فأطعمه أهلك » .

رابعًا : كفارة القتل الخطأ :

قال تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٩٢] .

قال السعدي : سواء كان القاتل ذكرًا أو أنثى ، حرًا أو عبدًا ، صغيرًا أو كبيرًا ، عاقلاً أو مجنونًا ، مسلمًا أو كافرًا ، كما يفيد لفظ : ﴿ من ﴾ الدالة على العموم ، وهذا من أسرار الإتيان بـ ﴿ من ﴾ في هذا الموضع ، فإن سياق الكلام يقتضي أن يقول : فإن قتله . ولكن هذا لفظ لا يشمل ما شمله ﴿ من ﴾ ، وسواء كان المقتول ذكرًا أو أنثى صغيرًا أو كبيرًا كما يفيد التنكير(١) في سياق الشرط فإنه على القاتل تحرير

---

(١) النكرة إذا جاءت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام أو الشرط أو في سياق الامتنان أفادت العموم .

رقبة مؤمنة .

وأما الدية فإنها تجب على عاقلة القاتل في الخطأ وشبه العمد ﴿ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ جبرًا لقلوبهم ، والمراد بأهله هنا هم ورثته ، فإن الورثة يرثون ما ترك الميت ، فالدية داخلة فيما ترك .

وقوله : ﴿ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ أي : يتصدق ورثة القتيل بالعفو عن الدية ، فإنها تسقط ، وفي ذلك حث لهم على العفو ؛ لأن الله سماها صدقة ، والصدقة مطلوبة في كل وقت .

فمن لم يجد رقبة ولا ثمنها بأن كان معسرًا بذلك ليس عنده ما يفضل عن مئونته وحوائجه الأصلية شيء يفي بالرقبة ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ ؛ أي لا يفطر بينهما من غير عذر ، فإن أفطر لعذر فإن العذر لا يقطع التتابع كالمرض والحيض ونحوها . وإن كان لغير عذر انقطع التتابع ووجب عليه استئناف الصوم .

هذه الكفارات التي أوجبها الله على القاتل توبة من الله على عباده ورحمة بهم وتكفيرًا لما عساه أن يحصل منهم من تقصير وعدم احتراز ، كما هو الواقع كثيرًا للقاتل خطأ : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ، ومن حكمته أن أوجب على القاتل كفارة مناسبة لما صدر منه ، فإنه تسبب لإعدام نفس محترمة وإخراجها من الوجود إلى العدم ، فناسب أن يعتق رقبة ويخرجها من رق العبودية للخلق إلى الحرية التامة ، فإن لم يجد هذه الرقبة صام شهرين متتابعين ، فأخرج نفسه من رق الشهوات واللذات الحسية القاطعة للعبد عن سعادته الأبدية إلى التعبد لله بتركها تقربًا إلى الله ، ومدها تعالى بهذه المدة الكثيرة الشاقة في عددها ، ووجوب التتابع فيها ولم يشرع الإطعام في هذه المواضع لعدم المناسبة بخلاف الظهار ، ومن حكمته أن أوجب في القتل الدية ، ولو كان خطأ ؛ لتكون رادعة وكافة عن كثير من القتل باستعمال أسبابه العاصمة عن ذلك ، ولما كان القاتل أخطأ وليس بمذنب ، كانت الدية على العاقلة ، وذلك حتى يتمكن كل قوم من أهليهم فيمنعونهم قدر طاقاتهم فتتآزر الأمة وتترابط ، وكانت الدية مخففة بالتقسيط على ثلاث سنين

ومقدار الدية مائة من الإبل ، أو مائتين من البقر ، أو ألف شاة ، أو ألف دينار من الذهب ، أو اثنا عشر ألف درهم من الفضة ، والمرأة على النصف من دية الرجل .

والدية تقسم أخماسًا : عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون بنت مخاض ، وعشرون بنت لبون ، وعشرون بني لبون ، والجذعة : هي التي دخلت في السنة الخامسة ، والحقة من الإبل : ما دخلت في السنة الرابعة ، وبنت لبون : هي التي أتى عليها الحولان ودخلت في الثالثة فصارت أمه ذات لبن ، وبنت مخاض هي التي أتى عليها الحول ودخلت في السنة الثانية ؛ أي أن أمه ماخض أي حامل ، والخلفة هي الحامل في بطونها أولادها .

القتل الخطأ : هو أن يقع القتل لمعصوم الدم بفعل المكلف ما يحل له بغير أن يقصده كصيد أو قيادة سيارة أو غير ذلك ، ويعد عمد الصبي والمجنون خطأ .

القتل العمد : هو قصد معصوم الدم بما يقع به القتل عادة ، كالضرب بالعصا الثقيلة ، أو العصا الخفيفة في مقتل ، أو الإلقاء من شاهق أو في نهر أو أمام سَبُع أو شهادة من تقوم بشهادتهم حد قتل .

القتل شبه العمد : قصد معصوم الدم بما لا يقع به القتل عادة كالضرب بعصا خفيفة في غير مقتل أو القذف بحصاة ، وغير ذلك مما لا يقع به القتل عادة فيموت به .

والقتل شبه العمد فيه دية مغلظة ، وهي مائة من الإبل ؛ أربعون منها في بطونها أولادها .

أما القتل العمد ففيه القتل قصاصًا ، إلا أن يعفو أولياء الدم ، أو يتفقوا على الدية التي يتراضوا عليها ، وتكون من مال القاتل خاصة ، ولا تلزم عاقلته بشيء منها ، إلا أن يتطوعوا عن طيب خاطر منهم . وتُقتل المرأة بالرجل ، والرجل بالمرأة ، والكبير بالصغير ، أما الصغير دون البلوغ فعمده خطأ . والله أعلم .

شهر الصيام والعبادات

شعر : نجاتي عبد الرحمن

بدا عليه من الأنوار إكليل   شهر تحاياه تكبير وتهليل
شهر عليه من الإجلال روعته   له بكل بقاع الأرض تبجيل
شهر التقى والهدى والصوم حين بدت   أنواره زهقت منه الأباطيل
شهر تفتح أبواب النعيم به   والتوب فيه من العاصين مقبول
اللَّه عظمه قدرًا وفضله   وليس بعد كلام اللَّه تفضيل
فأنزل الوحي بالقرآن فيه هدى   أتى به لرسول اللَّه جبريل
فيه شفاء نفوس من غوايتها   أعمى بصيرتها زيغ وتضليل
يهدي إلى الرشد والإيمان أفئدة   صميمها بالعمى والغي مأهول
آياته بينات كلها عبر   يروق سامعها في النفس ترتيل
تقوِّم المذنب العاصي براعتها   إن لم تقوِّمه توراة وإنجيل
ويستزيد هدى منها وموعظة   من قلبه بالتقى والدين مشغول
شرائع الدين قد جاء النبي بها   وليس يقبل فيها قط تأويل
شهر الصيام لقد زادتك تكرمة   ورفعة ليلة ما مثلها جيل
تنزل الروح فيها رحمة ورضا   وزانها من حكيم الذكر تنزيل
اللَّه فضلها في الذكر فاحتسبت   عند الإله وفيها يقبل السول
شهر السعادة فيه النسك منطبع   على القلوب وفيه العفو مكفول
أشرف على الكون وضاء يعود له   عهد السلام فعهد الشر مرذول
تبكي الحنيفية الغراء نادية   عهدًا مضى لم تنل منه الأباطيل
وتشتكي من بنيها اليوم صارخة   من زمرة دأبها إفك وتدجيل
فحاربوا الإفك والبهتان واعتصموا   باللَّه ما لكلام اللَّه تبديل
كونوا يدًا في سبيل اللَّه واحدة   وكل من رام خُلْفًا فهو مخذول
ولا تضنوا على العافين مرحمة   إن الغني عن العافين مسئول
يمسي الفقير على جوع ومسغبة   ويقطع العمر كدًا وهو مهزول
أما الغني فضخم الجسم من شبع   كالفيل في شكله أو دونه الفيل
شهر العبادة والإسلام قاطبة   كل له فيك عند اللَّه مأمول
صفت قلوبهمو للَّه خالصة   فما لها من دعاء اللَّه تحويل
قد هذبت أنفس للصوم فانقطعت   للنسك والزهد لا قال ولا قيل
وجاء بالخير للعافين عن سعة   من ربه فقيود البخل مغلول
وحكمة الصوم ضبط النفس طائعة   كبح وصون وإشفاق وتذليل
من علل النفس بالغفران وانغمست   يداه في الإثم لا يجديه تعليل
لا بد من توبة للَّه أو عمل   للخير والخير للغفران موصول

الصيام.. والجهاد؟!

كتبه الشيخ / مجدي قاسم

جاء شهرُ الصيامِ بالبركاتِ
فأكرمْ به من زائرٍ هو آتِ

إن بلوغ شهر رمضان وصيامَه نعمة عظيمة على من أقدره اللّه عليه ، نتزود من معينه الفياض ، وسلسبيله العذب ، وروحانيته السامية ، ودروسه القيمة ، وعطائه المتجدد بزادٍ من الإيمان واليقين والإخلاص ، وصلابة الإرادة ومضاء العزيمة وطهارة النفوس وشفافية الأرواح وعزم الجهاد .

إن المسلم في رمضان يتقرب إلى اللّه بترك الشهوات من طعام وشراب ومباشرة النساء ، وهذه أعظم شهوات النفس ، ومن ترك ذلك من الشهوات المباحة فهو لغيرها من الشهوات المحظورة والنزوات المنكورة أترك ، ولا يتقرب العبد إلى اللّه إلا بذلك ، ولهذا قال النبي ﷺ : « من لم يدع قولَ الزور والعملَ به ، فليس للّه حاجة في أن يدعَ طعامه وشرابه » . [رواه البخاري (ح ١٩٠٣)] .

وقال بعض السلف : (أهونُ الصيام تركُ الشراب والطعام) .

وإن بالتقرب إلى اللّه بترك هذه الشهوات المباحة بالصيام فوائد :

منها : كسر النفس ؛ لأن هذه الشهوات تحملُ النفس على الأشر والبطر والغفلةَ .

ومنها : تخلِّى القلب للفكر والذكر ؛ لأن هذه الشهوات قد تقسي القلب وتُعميه ، وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة ، وبانخماد هذه الشهوات يتنور القلب ويرق وتزول قسوته .

ومنها : أن الصيام يضيِّق مجاري الشيطان في ابن آدم ، حيث يجري الشيطان منه مجرى الدم ، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان ، وتنكسر سَوْرة الشهوة والغضب ، ولهذا جعل النبي ﷺ الصوم وجاء ؛ لقَطعه عن شهوة النكاح .

فبذلك تتربى النفس (عن طريق إعدادها وتهذيبها وتعويدها الخشوع للّه تعالى والخضوع لتعاليمه والامتثال لشرعه ، وبذلك يتحقق للنفس الاستقامة على الحق والخير ، والاعتدال على الطريق المستقيم) . [« في رحاب شهر القرآن » لمحمد سحلول (ص ٤٦)] .

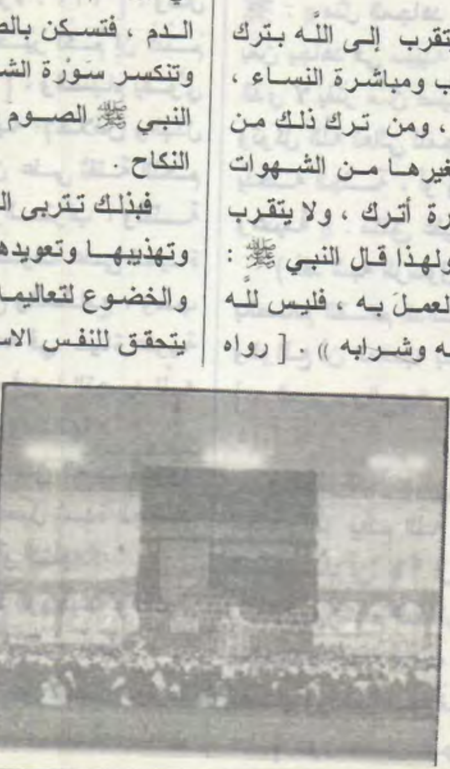

فبجهاد النفس والشيطان عن طريق الصيام يتربى المسلم على الإيمان واليقين والإخلاص

والاستقامة على أمر اللَّه والالتزام بشريعته ومناهجه ، وتتربى في المسلم القدرة على تغيير ذاته ، وتتربى في المجتمع المسلم القدرة على تغيير واقعهم ، وهذا دليلٌ على اتساق شريعة الإسلام وخلودها .

ففي خروج الإنسان في هذا الشهر على إلفه وعاداته ومحبوبات نفسه ، وإن كان يشق على النفس فإنه ينفعها ويفيدها ، كما قال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] ، والصيام يقوي العزيمة ، ويستمد منه صاحبه الإخلاص والبذل والتضحية ، ويرفع الإنسان على ثقلة اللحم والدم ، وجاذبية الأرض والتراب ، وثقلة تصورات الأرض ، وثقلة الخوف على الحياة واللذائذ والشهوات والمصالح والمطامع ، وحب الدنيا ومتاعها الزائل .. ويرفعه في حياة علوية نظيفة كريمة حرة طليقة ، فيها التجرد للَّه والاستعلاء على شهوات الدنيا وملذاتها .

وكل هذه الروافد المستمدة من الصيام تزوِّد المجاهد بما يعينه على تحمل شدة الجهاد ومخاطره ، ويحقق له النصر أو الشهادة .

(وإذا توافرت لدينا القوة الروحية والقوة الجسدية ، استطعنا أن نكون جنود الحق في ميادين الجهاد المتعددة ، نزود عن ديننا وديارنا ومقدساتنا التي هي أمانة في أعناق كل المسلمين على ظهر الأرض ، وبهذا نستحق نصر اللَّه الذي وعدنا به في كتابه الكريم) . [« في رحاب شهر القرآن » (ص ١١)] .

إن الارتباط بين الصيام والجهاد ارتباط وثيق ، فكلاهما جاءت فرضيته في القرآن لفظة : ﴿ كُتِبَ ﴾ ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، وقال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، وقال رسول اللَّه ﷺ : « مثل المجاهد في سبيل اللَّه ، واللَّه أعلم بمن يجاهد في سبيله ، كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع ، وتوكل اللَّه تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يُدخله الجنة ، أو يرجعه سالمًا مع أجر وغنيمة » . متفق عليه .

(فقد شبه الرسول ﷺ المجاهد في سبيل اللَّه بالصائم القائم الدائم ، والمعروف في اللغة والواقع أن المشبه به أفضل من المشبه) . [« الصوم والجهاد » لمحمد كامل حته (ص ٤)] .

ويقول اللَّه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٢] ، والصائمون هم الصابرون على قول كثير من المفسرين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] ، ورمضان هو شهر الصبر ، وشهر

النصر ، وشهر الجهاد والبذل والتضحيات ، فالصبر ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر على محارم الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة ، وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الصومُ نصفُ الصبر » .

وقد قال بعض العلماء بأن خلوف فمِ الصائم أعظم من دم الشهيد ، فقد قال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . متفق عليه .

فقال ابن جماعة فيما يستفاد من الحديث : (وفيه أن خلوف فم الصائم أفضل من دم الجريح في سبيل الله ؛ لأن النبي ﷺ قال في الشهيد : إن ريحه ريح المسك ، وقال في خلوف الصائم أنه أطيب منه ، ووجهه أن الجريح يظهر أمره للناس ، فربما دخله رياء ، والصائم لا يعلم بصومه إلا الله ، فلعدم دخول الرياء فيه صار أرفع) .

وقال الحافظ ابن حجر : (ويؤخذ من قوله : « أطيب من ريح المسك » أن الخلوف أعظم من دم الشهيد ؛ لأن دم الشهيد شبِّه ريحه بريح المسك ، والخلوف وُصف بأنه أطيب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون الصوم أفضل من الشهادة لما لا يخفى ، ولعل سبب ذلك النظر إلى أصل كلٍّ منهما ؛ فإن أصل الخلوف طاهر وأصل الدم بخلافه ، فكان ما أصله طاهر أطيب ريحًا) .

هذا ، وقد قال بعض العلماء بأن الصيام أفضل الأعمال ؛ لقول النبي ﷺ : « عليك بالصوم ؛ فإنه لا عِدل له » . ولكن يُعكر على ذلك - وهو القول الراجح - قول النبي ﷺ : « واعلموا بأن خير أعمالكم الصلاة » .

وبعد : فمع إطلالة هلال رمضان تطل علينا ذكريات نصر أسلافنا العظام ، نستنشق عبير ذكراهم ، أريج شذا جهادهم البطولي لإعلاء كلمة الله في ربوع الأرض ، إن كثيرًا من أعظم المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام كانت في شهر رمضان ، كغزوة بدر الكبرى (يوم الفرقان) في السنة الثانية من الهجرة وفي السابع عشر من رمضان ، تلك الغزوة التي كانت أول مواجهة مسلحة بين المسلمين والمشركين ، وانتصر فيها الحق على الباطل انتصارًا رائعًا رغم قلة عدد المسلمين وعدتهم وكثرة أعدائهم المدججين بالسلاح المزودين بكل زاد ، فقد خرج المسلمون في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا يريدون قافلة أبي سفيان ليغنموا ما فيها ، وخرجت قريش بقضِّها وقديدها تريد القضاء على الإسلام وأهله .. فمن الله بالنصر على رسوله وعلى المسلمين ، وسقط الكثيرون من أئمة الكفر صرعى في أرض المعركة .

وفي السنة الثامنة من الهجرة وفي العشرين من رمضان كان الفتح الأعظم .. الفتح المبين .. فتح مكة معقل الشرك والكفر التي وقف أهلها حجر عثرة في سبيل نشر دعوة الله ، وكانت مكة تحمل راية محاربة الإسلام ورسول الإسلام .. فكان فتح مكة نهاية حاسمة للصراع الرهيب بين الإيمان والكفر ، بين الحق والباطل .. ليعزَّ الله بهذا الفتح دينه ورسوله وجنده المؤمنين . وتفتح مكة أم القرى البلد الأمين ، ويتطهر بيت الله الحرام من الأصنام التي وضعها المشركون في البيت وحوله ، حتى بلغت ستين وثلاثمائة صنم .. فجاء الحق وزهق الباطل وتحطمت الطواغيت والأصنام .

وتوالت الانتصارات والفتوحات الإسلامية في رمضان على مرِّ العصور .. فتح الأندلس .. فتح عمورية .. سقوط سرقوسطة من جزيرة صقلية .. وقعة عين جالوت .. فتح أنطاكية .. فتح أرمينيا الصغرى .. فتح جزيرة قبرص .. فتح البوسنة والهرسك .. فتح بلجراد .. وكثير غير ذلك من المعارك والفتوحات والانتصارات من الله بها علي المسلمين في رمضان .

نسأل الله تعالى أن نكون لأمثالها أهلاً ، وأن يعيدنا إليها ويعيدها إلينا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصايا للطلاب والطالبات

بقلم د : محمد بن سعد الشويعر

يهتم سلفنا بالعلم ومدارسته ، وتأديب الطالب وتهيئته لهذا المركب الصعب ، قبل أن يهتموا بتعليمه وتربيته ، مثلما يحرصون على تدريب الخيول وترويضها ، قبل دخول المعركة ؛ لأن الطالب بدون الأدب لا يستطيع أن يأخذ العلم ، ولا أن ينفتح صدر المدرس لتعليمه ، فالعلم مركب صعب ، لا يتهيأ إلا لمن أراد اللّه له ذلك ، بعد تذليل وحسن قيادة للنفس .

ولذا روي عن بعض السلف ، وذلك من تقديره للمعلم قوله : (من علمني حرفًا كنت له عبدًا ..) ، ومع هذا فإن المعلمين يقدَرون الطالب الجاد ، ذا الخلق الحسن والسمت والوقار ؛ لأن هذه الصفات من أردية العلم ، فتراهم يأخذون بيده ، وينزلونه المكانة التي يستحقها ، ويشيدون به ، لما يترجَون منه من نفع وفائدة في مستقبل أيامه .

لمجالس العلم آدابٌ لا يقربها من لم يحسنها !!

والشافعي - رحمه اللّه - على جلال قدره ، وعلو منزلته في العلم ، روي أنه عندما ذهب للعراق لطلب العلم ، جلس في حلقة الحسن ، وكانت واسعة ، وعدد طلابها كثير ، فكان يكتب بيده في الأرض ، وقد لاحظ عليه بعض الطلبة ، فأشعروا الحسن وقالوا : إن الغلام الشامي يلهو ويعبث بأصبعه في الأرض ، وأنت تلقي الدرس ، فوضع عينه عليه ، وإذا هو كما قيل ، فاستدعاه يومًا بعدما ذهب الطلاب ليعاتبه ، وقال : إن حلقتنا تعتذرك ، وعليك أن تبحث عن غيرها ، قال : ولِمَ يرحمك اللّه ؟ قال : لأنك لم تتأدب بآداب طالب العلم ، وراقبتك تعبث ، وهذا مجلس علم ، يجب فيه الإنصات ، وحسن الأدب ؛ لأن لمجالس العلم آدابًا ، لا يقربها من لم يحسنها ، ويتخلَق بها .

فقال الشافعي : لم أكن عابثًا ، ولكني من حرصي أكتب لكي أحفظ ، وقد وعيت كل ما قلته في الأيام الماضية ، بل حفظته ، فقال : أسمعني شيئًا من ذلك ؟ فأسمعه ، فإذا جميع ما ظهر من لسان شيخه مخزونٌ في ذاكرته ، ولم ينس منه شيئًا ، فأعجب شيخه منه ذلك وكبر في عينه ، وقال : يا بني ، أنت مكانك هناك ، وليس في مؤخرة الصف الذي هو لصغار الطلاب والمبتدئين ، ثم أجلسه في مقدمة الحلقة .

العلم لا يناله مستح ولا متكبر !!

فالطالب والطالبةَ يجب أن يتخلق كل منهما بأخلاق الوقار وحسن السمت ، ولذا يقال : إن العلم

لا يناله مستح ولا متكبر . وروي عن الشافعي – رحمه الله – قوله : لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعزّ النفس فيفلح ، ولكن من طلبه ببذل النفس وضيق العيش ، وخدمة العلماء أفلح .

يجب على طالب العلم أن يتحلى بصفات العلماء !!

أما الإمام مالك فيقول – رحمه الله –: لا يبلغ أحد من هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ، ويؤثر على كل شيء ، وأقوال العلماء في الصفات التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم في نفسه ، وفي تواضعه كجزء من الأدب مع العلم ، وتقدير الشيوخ كثيرة ، وكلها تحث النفوس البشرية على الاستصغار والتواضع في طلب العلم ، وعدم التعالي ؛ لأن بالتواضع تنال المعرفة .

وقد حرص بعضهم على جمعها في نقاط ؛ ليسهل على طالب العلم أو طالبته إدراكها كمواد شبيهة بالمواد المقننة والمختصرة التي تسهل المقصد ، وترغّب في الاتجاه للعلماء ومزاحمتهم بالركب ، والتأدب في كل المواقف المعينة على الحصول منه بنصيب وافر : فهمًا وحفظًا وإدراكًا ، ثم أثرًا وتأثيرًا وقدوة صالحة ، حيث تخرج ثمرة العلم ، وأبرزها صاحب تذكرة السامع والمتكلم في أدب المتعلم في نفسه في عشر وصايا تعين طالب العلم إذا حرص عليها ، على أن يهيئ نفسه بعد توفيق الله بأن يأخذ من العلم بنصيب جيد ينفعه في نفسه ، وتستفيد منه أمته ، وهي :

الأولى : تطهير القلب عن خبث الصفات : وذلك بتنقيته عن كل غشّ ودنس ، وغل وحسد ، وسوء عقيدة وخلق ؛ ليصلح بذلك لقبول العلم ، وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه ، وحقائق غوامضه ، فإن العلم كما قال بعضهم : صلاة السرّ ، وعبادة القلب ، وقربة الباطن ، وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة ، إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث ، فكذلك لا يصلح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوئ الأخلاق ورديئها ، وإذا طيّب القلب للعلم ، ظهرت بركته ونما ، كالأرض إذا طيبت للزرع نما زرعها وزكا ، وفي الحديث : ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)) . أخرجه البخاري ومسلم .

الثانية : حسن النية في طلب العلم ، بأن يقصد به وجه اللّه تعالى ، والعمل به وإحياء الشريعة ، وتنوير قلبه ، وتحلية باطنه ، والقرب من اللّه تعالى يوم القيامة ، والتعرض لما أعد اللّه لأهل العلم من رضوانه وعظيم فضله .

العلم عبادة من العبادات .. وقربة من القربات !!

يروى عن أبي يوسف قوله : يا قوم ، أريدوا بعلمكم اللّه تعالى ، فإني لم أجلس مجلسًا أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ، ولم أجلس مجلسًا قط أنوي فيه أن أعلوهم ، إلا لم أقم حتى أفتضح .

والعلم عبادة من العبادات ، وقربة من القربات ، فإن خلصت فيه النية قبل وزكا ، ونمت بركته ، وإن قصد به غير وجه اللّه تعالى حبط وضاع ، وخسرت صفقته ، وربما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها فيخيب قصده ويضيع سعيه .

العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر !!

الثالثة : المبادرة إلى تحصيل العلم في أوقات الشباب ؛ لأن الشباب هو وقت فراغ الذهن ، وقوة الذاكرة والاستعداد للتحصيل ، وقديمًا قيل : العلم في الصغر كالنقش في الحجر ، ولا يغتر الإنسان بخدع التسويف والتأميل ، فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها ، وعليه أن يقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة ، والعوائق المانعة عن تمام الطلب ، وبذل الاجتهاد ، وقوة الجد في التحصيل ، فإنها كقواطع الطريق .

الرابعة : القناعة بما تيسّر : وذلك بأن يقنع الطالب من القوت بما تيسر ، وإن كان قليلاً ، ومن اللباس بما يستر مثله ، وإن كان خلقًا ، فبالصبر على ضيق العيش ينال الإنسان العلم ، ويجمع شمل القلب عن متفرقات الآمال ، فيعينه اللّه حيث تتفجر فيه ينابيع العلم ، وتظهر عليه بوادر الحكمة ، وفي هذا يُروى عن الشافعي – رحمه اللّه –: لا يصلح

طلب العلم إلا لمفلس ، قيل : ولا الغني المكفى ؟ قال : ولا الغنى المكفى .

حرص الطالب على تقسيم أوقات ليله ونهاره !!

الخامسة : تنظيم الأوقات للتعليم والتعلَم ، وذلك بأن يحرص الطالب على أن يقسم أوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره ، فإن بقية العمر لا قيمة له ، وآخر العمر هو سن العجز والكبر ، ويحسن الاهتمام بما يلي :

مراعاة أجود الأوقات للحفظ !!

● مراعاة أجود الأوقات للحفظ ؛ إذْ من المعلوم بالتجربة أن الأسحار هي أجودها للحفظ ، وللبحث : الإبكار ، وللكتابة : وسط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة : الليل .

يُروى عن الخطيب البغدادي قوله : أجود الأوقات للحفظ : الأسحار ، ثم وسط النهار ، ثم الغداة ، قال : وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع .

● الاهتمام بأماكن الحفظ ، قيل : إن أجود أماكن الحفظ الغرف ، وكل موضع بعيد عن الملهيات ، كما قيل بأنه ليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق ، وضجيج الأصوات ؛ لأنها تمنع من خلو القلب غالبًا .

أعظم الأسباب المعينة على العلم !!

السادسة : أعظم الأسباب المعينة على العلم ، والاشتغال به ، والتركيز والفهم ، وعدم الملال : أكل القدر اليسير من الحلال ، قال الشافعي : (ما شبعت منذ ست عشرة سنة) ، وسبب ذلك أن كثرة الأكل ، جالبة لكثرة الشرب ، وكثرته مما يملأ المعدة ، فتجلب هذه الحالة النوم للإنسان ، والبلادة للطالب ، مع قصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية ، والتعرض لخطر الأسقام البدنية ، وفي الأثر : ((ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه ، فإن كان لا محالة : فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه)) . وفي هذا قيل :

فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

ولكثرة الطعام آفات : إذْ لم يُر أحد من الأولياء والأئمة العلماء يوصف بكثرة الأكل ، ولا حُمد به ، وإنما يحمد كثرة الأكل من الدواب ، التي لا تعقل ، بل هي مرصدة للعمل .

والذهن الصحيح أشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من طعام ، ينول أمره إلى ما قد عُلِم ، ولو لم يكن من كثرة الطعام والشراب ، إلا الحاجة إلى كثرة دخول الخلاء ؛ لكان ينبغي للعاقل اللبيب ، أن يصون نفسه عنه ، ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البُغية فيه ، مع كثرة الأكل والشرب والنوم ، فقد رام مستحيلاً في العادة .

ضرورة أخذ الطالب نفسه بالورع وتحري الحلال !!

السابعة : أن يأخذ الطالب نفسه بالورع في جميع شأنه ، ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه ، وفي جميع ما يحتاج إليه ، هو وعياله ؛ ليستنير قلبه ، ويصلح لقبول العلم ونوره ، والنفع به ، ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعًا ، مهما أمكنه التورع ، ولم تلجئه حاجة ، أو يجعل حظه الجواز ، بل يطلب الرتبة العالية .

كما أن عليه أن يقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين ، في التورع عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه ، وأحق من اقْتُدِيَ به في ذلك ، سيدنا رسول الله ﷺ ، حيث لم يأكل التمرة التي وجدها في الطريق ؛ خشية أن تكون من الصدقة ، مع بُعْد كونها منها ؛ ولأن أهل العلم يقتدى بهم ، ويؤخذ عنهم ، فإذا لم يستعملوا الورع ، فمن يستعمله ؟

وينبغي لطالب العلم أن يستعمل الرخص في مواضعها ، عند الحاجة إليها ، ووجوب سببها ؛ ليقتدى بهم فيه ، فإن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه .. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

الثامنة : أن يقلل من المطاعم المضرَة ؛ لأنها من أسباب البلادة ، وضعف الحواس .

تقليل النوم مهم لطالب العلم !!

التاسعة : تقليل النوم مهم لطالب العلم ، ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات ، وهي ثلث الزمان ، فإن احتمل حاله أقل من ذلك فعل .

ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا أكل ، وذلك بتنزه في المتنزهات ، بحيث يعود إلى حاله ، ولا يضيع عليه زمانه ، ولا بأس بمعاناة المشي ، ورياضة البدن ، فقد قيل : إنه ينعش الحرارة ويذهب فضول الأخلاط ، وينشط البدن .

وبالجملة فلا بأس أن يريح نفسه إذا خاف مللاً ، وكان بعض الأكابر العلماء ، يجمع أصحابه في بعض أماكن التنزه ، في بعض أيام السنة ، ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض .

اختيار الرفيق فى طلب العلم !!

العاشرة : اختيار الرفيق في الطلب : فينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيده ، أو يستفيد منه ، فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيّع عمره معه ، ولا يفيده ، ولا يستفيد منه ، ولا يعينه على ما هو بصدده ، فليتلطف في قطع عشرته ، من أول الأمر قبل أن تتمكن ، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها ، وفي الجاري على ألسنة الفقهاء : الدفع أسهل من الرفع .

والصديق أو الرفيق الذي يحتاج طالب العلم إلى صحبته ، يحسن أن تكون فيه الصفات التالية : الصحبة والدين والتقى والورع ، والذكاء وكثرة الخير ، وقلة الشر ، وحسن المداراة ، وقلة المماراة ، وممن يذكر عنه النسيان ، ويعين عند الذكر ، ويواسي عند الحاجة ، ويصبر عند الضجر ، والحكماء يحذرون من صحبة الأحمق ، وقد قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فلا تصحب أخا الجهل
وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى
حليمًا حين وافاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما هو ماشاه

وأهم من ذلك كله : الحرص على ترك المعاصي ، فإن العلم نور من الله ، ومن أقوى أسباب الأخذ تخلق الطالب والطالبة بالأخلاق الحميدة ، والبعد عن معاصي الله ، والتزام طاعة الله في كل أمر .

ورع العلماء :

جاء في كتاب « رياض النفوس » : أن الفقيه أبا علي الحسن بن نصر السوسي قد حدث ابنه محمد عن ورعه قال : كان أبي جالسًا يومًا في المسجد ، وحوله طلبة العلم يحدثهم عن طيب المكسب ، وكانت زوجتي تسكن مع أبي في داره ، فقالت : لما كان يوم من الأيام بعد صلاة العصر والشيخ في المسجد ، قرع الباب علينا ، ففتحنا فإذا بثلاثة من الخدم على رءوسهم طيافير - نوع من الأطباق مغطاة - فقلنا لهم : ما هذا ؟ فذكروا أن ذلك من عند رجل من الفقهاء بسوسة جليل القدر ، قال : فأخذنا الأطباق ، وتركناها على حالها مغطاة ، حتى دخل الشيخ من المسجد وقت إفطاره ، فقدّمنا له فطوره الذي يفطر عليه ، ثم قدمنا له الأطباق ، وكشفناها له ، فإذا فيها أنواع من الحلوى : قباط ، وفالوذج ، ومشاش ، فقال لزوجته : من أين هذا ؟ أليس قد قلت لك : لا تقبلي من أحد شيئًا ولا هدية ، ولا تأخذي إلا ما يأتي به عمرون ، فإنه بقطاعي يشتري ، فقالت له زوجته : وجّه به إليك فلان الفقيه . فقال لها : فلان الفقيه ، متولي أحباس سوسة ؟ وإن كنت أعلم أنه من أهل الدين والفضل والعلم ، فأنا ممن لا آكل له طعامًا ، ولا لغيره ، وغضب على زوجته غضبًا شديدًا إذ عصته ، وقبلت الهدية ، فقالت له زوجته : فادفعها لولدك محمد ، يأكله هو وعياله ، فقال لها : سبحان الله ، وتستفتيني لمن أعطيه ، وتدخل عليّ الدواخل ، أنتِ أولى به وبحسابه غدًا ، اعملي به ما شئت ، فأبت من ذلك زوجته ، وتورّعت ، وأخذت الأطباق بما فيها ، وجعلت من حملها لها ، ومضت بنفسها معها إلى دار الرجل ، واعتذرت له عن الشيخ ، فأخذها منها ، وغضب لذلك ، وقال لها : قولي للشيخ الحسن بن نصر : يا أبا علي ، أتعلم في أموالنا حرامًا ؟ وغضب على الشيخ مدة ، ثم رجع إليه بعد ذلك ، وكانت وفاة الشيخ سنة إحدى وأربعين ، وثلاثمائة من الهجرة ، وكان الرجل الذي وجه إليه بالأطباق عبد الله بن حمّود السلمي . (٢: ٣٩٥) .

والله من وراء القصد .

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

الشيخ : أبو إسحاق الحويني

• • يسأل القارئ : عبد البصير محمد – الوادي الجديد – عن صحة هذا الحديث :

« إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه » .

• والجواب بحول الملك الوهاب : **حديثٌ منكر** .

أخرجه أبو يعلى في « المسند » (٤٦٧٠) قال : حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرميُّ البصري ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : كان متاعي فيه خفٌّ ، وكان على جملٍ ناخٍ ، وكان متاعُ صفيَّة فيه ثقلٌ ، وكان على جمل ثقالٍ بطيءٍ يتبطأُ بالرَّكب ، فقال رسول الله ﷺ : « حولوا متاعَ عائشة على جمل صفية ، وحولوا متاع صفيَّة على جمل عائشة حتى يمضي الرَّكبُ » . قالت عائشةُ : فلما رأيتُ ذلك قلتُ : يا لعباد الله ، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله . قالت : فقال رسولُ الله ﷺ : « يا أمَّ عبد الله ، إن متاعك كان فيه خفٌّ ، وكان متاعُ صفية فيه ثقلٌ ، فأبطأ بالرَّكب ، فحولنا متاعها على بعيرك ، وحولنا متاعك على بعيرها » . قالت : فقلتُ : ألست تزعمُ أنك رسولُ الله ؟ قالت : فتبسم ، قال : « أو في شكٍّ أنتِ يا أم عبد الله ؟ » قالت : قلت : ألست تزعم أنك رسولُ الله ، أفهلاّ عدلت ؟ وسمعني أبو بكر ، وكان فيه غَرْبٌ – أي : حدَّةٌ – فأقبل عليَّ فلطم وجهي ، فقال رسول الله ﷺ : « مهلاً يا أبا بكر » . فقال : يا رسول الله ، أما سمعت ما قالت ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « إن الغيرى ... » الحديث .

وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في « الأمثال » (٥٦) قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث ، حدثنا حسن بن عمر بن شقيق بهذا الإسناد بطوله .

وهذا سندٌ ضعيفٌ ، وسلمة بن الفضل ضعَّفه النسائيُّ وغيره ، وقال البخاريُّ : (في حديثه بعض المناكير) ، ومشَّاه غيرهم ، وابن إسحاق مدلسٌ ، وقد عنعنه ، وفي المتن نكارة ظاهرةٌ من جهة قول عائشة : (ألست تزعم أنك رسول الله ...) ، والحديث ضعفه البوصيري .

أمَّا الحافظ ابن حجر فقال في « الفتح » (٩/٣٢٥) : (إسناده لا بأس به) ، وقد عرَّفناك ما فيه من البأس .

● ● ويسأل أيضًا : **هل ورد في الأخبار الصحيحة أن ذئبًا تكلَّم ؟**

● والجواب : أنه قد صحَّ في ذلك أحاديث ؛ منها ما أخرجه البخاري في غير موضعٍ من « صحيحه » ، منها ما في « كتاب الأنبياء » (٦/٥١٢) ، ومسلمٌ في « كتاب فضائل الصحابة » (١٣/٢٣٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسولُ اللَّه ﷺ صلاة الصبح ، ثم أقبل على الناس ، فقال : « بينا رجلٌ يسوق بقرةً ؛ إذ ركبها فضربها ، فقالت : إنا لم نُخلق لهذا ، إنما خلقنا للحرث » . فقال الناس : سبحان اللَّه ، بقرةٌ تتكلم ؟ قال : « فإني أومنُ بهذا أنا وأبو بكر وعمرُ » . وما هما ثَمَّ . « وبينما رجلٌ في غنمه إذ عدا الذئبُ فذهب منها بشاةٍ ، فطلب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئبُ : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يومَ السَّبُع يوم لا راعي لها غيري ؟ فقال الناسُ : سبحان اللَّه ، ذئبٌ يتكلم ؟! قال : فإني أومنُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر » . وما هم ثَمَّ .

● ● ويسأل القارئ : السيد أبو المعاطي - شربين - محافظة الدقهلية : عن درجة هذه الأحاديث :

١ - « **اتخذوا تقوى اللَّه تجارة يأتكم الربح بلا بضاعة** » ؟

● الجواب بحول الملك الوهاب : **حديثٌ ضعيفٌ جدًّا** . أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ٢٠/ رقم ١٩٠) ، وأبو الشيخ في « الأمثال » (٥٥) ، وعنه أبو نعيم في « الحلية » (٦/٩٦) من طريق إسماعيل بن عمرو ، ثنا سلاَّم الطويل ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل أن رسول اللَّه ﷺ قال : « يا أيها الناس ، اتخذوا تقوى اللَّه تجارة ، يأتكم الرِّبح بلا بضاعةٍ ولا تجارة » . ثم قرأ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مخرجًا ﴾ [الطلاق : ٢] . وسنده ضعيفٌ جدًّا ، وسلاَّم الطويل تركه النسائي وغيره . وقال ابن معين وأبو زرعة : (ضعيفٌ) . زاد ابن معين : (لا يكتب حديثه) . وقال أحمد : (منكر الحديث) ، والكلام فيه طويلٌ . وخالد بن معدن وإن كان ثقةً ، لكن قيل : إنه لم يسمع من معاذٍ ، والحديث ضعفه الهيثمي في « المجمع » (٧/١٢٥) .

٢ - « **أبغني حبيبًا هو أحبَّ إليَّ من نفسي** » ؟

● والجواب : **حديثٌ صحيح** . وهو جزء من حديث طويل رائع . أخرجه مسلم في « كتاب الجهاد » (١٣٢/١٨٠٧) من طريق إياس بن سلمة بن الأكوع عن

أبيه قال : قدمنا الحديبية مع رسول اللَّه ﷺ ونحن أربع عشرة مائة ....، وفي الحديث قال سلمة : ثم إن رسول اللَّه ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة ، قال : فبايعتُهُ أول الناس ، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط الناس ، قال : « بايع يا سلمةُ » ، قال : قلتُ : قد بايعتكَ يا رسول اللَّه في أول الناس . قال : « وأيضًا » ، قال : ورآني رسولُ اللَّه ﷺ عزلاً - يعني : ليس معه سلاحٌ - قال : فأعطاني رسول اللَّه ﷺ حجفةً أو درقةً ، ثم بايع ، حتى إذا كان في آخر الناس ، قال : « ألا تبايعني يا سلمة ؟ » قال : قلتُ : قد بايعتُك يا رسول اللَّه في أول الناس وفي أوسط الناس . قال : « وأيضًا » قال : فبايعتُهُ الثالثة ، ثم قال لي : « يا سلمةُ ، أين حجفتُك أو درقتُك التي أعطيتُك ؟ » قال : قلت : يا رسول اللَّه ، لقيتُ عمي عامرًا عزلاً فأعطيتُهُ إياها . قال : فضحك رسولُ اللَّه ﷺ وقال : « إنك كالذي قال الأولُ : اللَّهُمَّ ! أبغني حبيبًا هو أحبُّ إليَّ من نفسي ... » . وساق الحديث ، وهو جديرٌ بالمراجعة .

وأخرجه - مطولاً ومختصرًا - أبو عوانة (٤/١٢٧- ١٣٠) ، والنسائي في « السنن الكبرى » (٨٦٦٥) ، وابنُ ماجه (٢٨٤٦) ، وأحمد (٤/٤٩، ٥٤) ، وابنُ حبان (٤٨٦٠) ، والحاكم (٣/٣٦) ، والطحاويُّ في « شرح المعاني » (٣/٢٠٩، ٢٦٠) ، وفي « المشكل » (٣٩١٦، ٣٩١٧) ، والطبراني في « الكبير » (٦٢٣٧، ٦٢٣٨) ، والبيهقي (٩/١٢٩) من طرق عن عكرمة بن عمار ، ثنا إياس بن سلمة به .

٣- « إن ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة » ؟

● والجواب : **باطلٌ** .

أخرجه أبو الشيخ في « الأمثال » (١٨٩) قال : حدثنا عبد الرحمن بن الحسن ، ثنا عبد الرحيم بن سلاَّم الواسطيُّ ، ثنا قُرَّةُ بن عيسى ، حدثنا الركين بن عبد اللَّه بن سعد الدمشقيُّ عن مكحول ، عن علي بن أبي طالب مرفوعًا : « ترك الخطيئة ... » الحديث .

وسنده واهٍ جدًا ، وركين - ويقال : ركن - بن عبد اللَّه ، تركه النسائي والدارقطني وغيرهما . وقال أبو أحمد الحاكم : (يروي عن مكحول أحاديث موضوعة) . وقال ابنُ معين : (ليس بشيء) . والراوي عنه قرة بن عيسى لم أجد له ترجمة إلاَّ في « تاريخ واسط » (ص ١٧٢) قال : (قرة بن عيسى بن إسماعيل العبدي) ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وهو من شيوخ شيوخ بحشل صاحب « تاريخ واسط » ، ووجدته يروي عن (الأعمش وأبي بكر الهذلي ، وسلمة بن نبيط ، ويوسف بن إبراهيم ، وأبي العلاء الخفاف ، والربيع بن أبي صالح) . وروى عنه من شيوخ بحشل : علي بن مطر ، ومحمد بن عبادة ، ويحيى بن رزيق ، وأحمد بن سهل ، وعمر بن سلم . وكذلك عبد الرحيم بن سلاَّم الواسطيُّ ترجمه بحشل في « تاريخ واسط » (ص ٢٣١) ، قال : (أبو علي عبد الرحيم بن سلاَّم بن

المبارك بن بنان ، كان يخضب) ، ولم يزد على ذلك ، فكلاهما مجهولٌ ، فإذا أضفت إلى ذلك أن مكحول الشامي لم يسمع من علي بن أبي طالب علمت أن السند ظلماتٌ بعضها فوق بعض .

وقد أخرجه ابنُ المبارك في « كتاب الزهد » (٨٥٠) قال : أخبرنا أبو جناب الكلبيُّ قال : قال حذيفة بن اليمان : « إن الحقَّ ثقيلٌ ، وهو مع ثقله مريءٌ ، وإن الباطل خفيفٌ ، وهو مع خفته وبيءٌ ، وترك الخطيئة أيسرُ - أو قال : خيرٌ - من طلب التوبة ، وربَّ شهوة ساعةٍ أورثت حزنًا طويلاً » . وسنده ضعيفٌ ، وأبو جناب الكلبي اسمه يحيى بن أبي حية متكلمٌ فيه ، ثم هو لم يسمع من أحدٍ من الصحابة . واللَّه أعلمُ .

ووجدتُهُ في « حلية الأولياء » (١٦٧/٥) لأبي نعيم الأصبهاني رواه من طريق ابن وهب قال : أخبرني إبراهيم بن نشيط ، عن عمار بن سعد عن شفي بن ماتع الأصبحي قال : ترك الخطيئة أيسرُ من طلب التوبة .

وهذا إسنادٌ لا بأس به وإبراهيم بن نشيط ثقةٌ ، وعمار بن سعد هو السَّلْهي المرادي - المصري . ذكره ابن يونس في « تاريخ مصر » . وقال : (كان فاضلاً) ، وذكره ابنُ حبان في « الثقات » (٢٨٤/٧) . فالصواب أن هذا القول من كلام شفي بن ماتع . واللَّه أعلمُ .

● ● ويسأل القارئ : فهمي علاء الدين محمود - أبشواي - الفيوم عن درجة هذا الحديث :

« لا تقوم الساعة حتى يختصم الناسُ في ربهم » .

● الجواب بحول الملك الوهاب : أنه **حديثٌ ضعيفٌ** .

أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في « الطبقات » (٦١/٢) معلقًا ووصله ، وابنُ عبد البر في « جامع العلم » (٩٣٥/٢) ، وأبو إسماعيل الهروي في « ذم الكلام » (ق ٤٦/١) من طريق أبي قلابة الرقاشي ، ثنا حسين بن حفص ، ثنا سفيان الثوري ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا : « لا تقوم الساعة حتى تكون خصوماتهم في ربهم » . وهذا الحديث أخطأ فيه أبو قلابة الرقاشي ، واسمه عبد الملك بن محمد بن عبد اللَّه بن محمد الرقاشي . قال الدارقطني : (لا يحتجُّ بما ينفرد به) ، ونقل عن أبي القاسم البغوي أنه قال : (كان يحدث من حفظه فكثرت الأوهام فيه) . وقد صرَّح أبو الشيخ في ترجمة « حسين بن حفص » بخطأ أبي قلابة فقال : (كان الحسين بن حفص صاحب كتاب قليل الخطأ ، يخطئ عليه الغرباء ، ومن ذلك حديث رواه أبو قلابة في إسناده .. ثم ذكر هذا الحديث . وصرح الدارقطني في « العلل » (١٦٧/١٠) أن أبا قلابة وهم فيه والصواب أنه من قول محمد بن الحنفية . وسبق الدارقطني إلى ذلك علي بن المديني كما نقله عنه أبو إسماعيل الهروي في « ذم الكلام » . والحمد للَّه رب العالمين .

الفتاوى

يجيب عليها :

فضيلة الشيخ :

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

يجوز للصائم أن يجامع أهله في ليالي رمضان !!

● ● س : هل يجوز للصائم أن يجامع أهله فِي ليالِي رمضان ؟ وما الدليل ؟

● ج : نعم يجوز له ذلك ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أنفسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

الجماع يفطر أثناء الصيام !!

● ● س : رجل جامع امرأته وهي صائمة . هل تفطر ؟

● ج : نعم إذا جامعها وهي صائمة فتفطر – وذلك لقول اللَّه تعالى في الحديث القدسي : « يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي » ، فهذه لم تدع شهوتها – بلا خلاف أعلمه ، إلا في حالة واحدة وهي : إذا أكرهها على الجماع ، فإنه إذا أكرهها على الجماع وألجأها إليه إلجاءً ، فالأظهر لي – واللَّه أعلم – أنها لا تفطر ، واللَّه أعلم .

يلزمها ما يلزم المجامع !!

● ● س : إذا جامع رجل أهله ولم يُنزل . هل يلزمها ما يلزم المجامِع والمجامِعة ؟

● ج : نعم يلزمهما ما يلزم من جامع أهله فأنزل ، فما دامت الحشفة قد غابت في الفرج فقد لزمهما ما لزم المجامع ، وهذا قول كثير من أهل العلم ، واللَّه تعالى أعلم .

الشاك في طلوع الفجر يجوز له الأكل والشرب والجماع !!

● ● س : رجل وطئ امرأته وقت طلوع الفجر معتقدًا بقاء الليل ، ثم تبين أن الفجر قد طلع ، فما يجب عليه ؟

● ج : سئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن هذا السؤال فأجاب بقوله : الحمد لله ، هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال لأهل العلم :

أحدها : أن عليه القضاء والكفارة ، وهو المشهور من مذهب أحمد .

والثاني : أن عليه القضاء ، وهو قول ثانٍ في مذهب أحمد ، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ومالك .

والثالث : لا قضاء عليه ولا كفارة ، وهذا قول طوائف من السلف كسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، وإسحاق ، وداود وأصحابه والخلف ، هؤلاء يقولون : من أكل معتقدًا طلوع الفجر ، ثم تبين له أنه لم يطلع ، فلا قضاء عليه .

وهذا القول أصح الأقوال وأشبهها بأصول الشريعة ودلالة الكتاب والسنة ، وهو قياس أحمد وغيره ؛ فإن الله رفع المؤاخذة عن الناسي والمخطئ ، وهذا مخطئ ، وقد أباح الله الأكل والوطء حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، واستحب تأخير السحور ، ومن فعل ما ندب إليه وأبيح له لم يفرط ، فهذا أولى بالعذر من الناسي ، والله أعلم .

وقد أجاب ابن تيمية – رحمه الله – بنفس الجواب على سؤال مشابه ، وفي إجابته هناك قال : والشاك في طلوع الفجر يجوز له الأكل والشرب والجماع بالاتفاق ، ولا قضاء عليه إذا استمر الشك .

يجوز للصائمة أن يقبلها زوجها !!

● ● س : هل يجوز للصائمة أن يقبلها زوجها ويباشرها ؟ وما الدليل على ذلك ؟

● ج : نعم يجوز ذلك ، والأدلة على ذلك كثيرة .

منها : حديث عائشة رضي الله عنها – الذي أخرجه البخاري ومسلم – وفيه : كان النبي ﷺ يُقبّل ويباشر وهو صائم ، قالت : وكان أملككم لإربه .

وفي رواية لها في البخاري أيضًا : إن كان رسول الله ﷺ ليقبّل بعض أزواجه وهو صائم ، ثم ضحكت .

وفي رواية لها عند مسلم : كان رسول الله ﷺ يُقبل في شهر الصوم .

وفي رواية لها بإسناد صحيح على شرط البخاري أخرجها أبو داود : كان رسول الله ﷺ يقبلني ، وهو صائم ، وأنا صائمة .

ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُقبل ، وهو صائم .

وما أخرجه البخاري من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم .

وما أخرجه أحمد وأبو داود وعبد بن حميد وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : هششت يومًا ، فقبلت وأنا صائم ، فجئت رسول الله ﷺ فقلت : لقد صنعت اليوم أمرًا عظيمًا ، قال : « وما هو ؟ » قلت : قبلت وأنا صائم ، قال : « أرأيت لو تمضمضت من الماء ؟ » قلت : إذًا لا يضر ، قال : « ففيم ؟!! » .

• • •

يحل للرجل من امرأته كل شيء إلا الجماع !!

● ● س : هناك من يقول : إن القبلة للصائم خاصة برسول الله ﷺ ، وذلك لقول عائشة رضي الله عنها : وكان أملككم لإربه ، فهل هناك ما يدفع هذا القول ؟

● ج : نعم هناك ما يدفع به هذا القول ، وهي أمور :

منها : ما أخرجه مسلم في ((صحيحه)) من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ : أيقبّل الصائم ؟ فقال له رسول الله ﷺ : ((سل هذه)) لأم سلمة ، فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك ، فقال : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال له رسول الله ﷺ : ((أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له)) .

الأمر الثاني : أنه قد ثبت عن عدد من الصحابة والتابعين إباحة القبلة للصائم ، منهم ابن مسعود ، فقد صح عنه أنه كان يباشر امرأته بنصف النهار ، وهو صائم .

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئلت : ما يحلُّ للرجل من امرأته صائمًا ؟ قالت : كل شيء إلا الجماع .

● ● س : ما مدى صحة حديث عائشة رضي الله عنه أنها قالت : كان النبي ﷺ لا يمس من وجهي شيئًا وأنا صائمة ؟

● ج : الحديث بهذا اللفظ منكر .

ليس عليها شيء إن أمذت !!

● ● س : إذا قبّل الرجل امرأته الصائمة فأمذت أو أمذى هو ، هل على أحدٍ منهما شيء ؟

● ج : إذا قبّل الرجل امرأته الصائمة فأمذت فليس عليها شيء ، حيث إنه ليس هناك دليل مُلزمٌ بشيء ، والله أعلم .

المضمضة مباحة بدون إنزال الماء للجوف !!

● ● س : إذا قبّل رجل امرأته أو باشرها (فيما دون الجماع) أو ضمها إليه فأمنت – أي : أخرجت المني – وهي صائمة هل تفطر ؟

● ج : تقدم أنه يجوز للرجل أن يقبل امرأته ويباشرها – فيما دون الجماع – وهي صائمة . ولكن ليس له وليس لها أن تتعمد الإمناء ، وذلك لأمرين :

الأول : قول الله تبارك وتعالى – في الحديث القدسي – في شأن الصائم : ((يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي)) .

ومن المعلوم أن من تعمد الإمناء فأنزل لم يدع شهوته ، بل قضى شهوته وأتمها .

الثاني : قول النبي ﷺ لعمر في شأن القبلة : ((أرأيت لو تمضمضت)) ، فالقبلة مباحة كما أن المضمضة مباحة ، ولكن من تعمد إنزال (ماء المضمضة) إلى جوفه فقد أفطر ، وكذلك من تعمد إنزال المني فقد أفطر ، والله أعلم .

ثم إنه لم يرد لنا أن صحابيًا من الصحابة رضوان الله عليهم تعمد الإمناء فأمنى وهو صائم على عهد رسول الله ﷺ وأقره النبي ﷺ على ذلك .

أما إذا لم يتعمد الإمناء وأنزل فهو كمن تمضمض ولم يتعمد إنزال الماء إلى جوفه فنزل الماء إلى جوفه رغمًا عنه ، فكما أن الأخير لا شيء عليه ، فكذلك الأول لا شيء عليه .

والمرأة في ذلك كالرجل ؛ لحديث رسول الله ﷺ : ((النساء شقائق الرجال)) .

يجوز لكِ تذوق الطعام !!

● ● س : **هل يجوز للصائمة أن تتذوق الطعام وتمضغه لصبيها ؟**

● ج : نعم يجوز لها ذلك ، ما لم يصل شيء من ذلك إلى جوفها ، وقد قال بذلك عدد من العلماء ، منهم ابن عباس ، رضي الله عنهما ، فقد ورد عنه بإسناد حسن - بمجموع طرقه - أنه قال : لا بأس أن يتذوق الخل أو الشيء ما لم يدخل حلقه وهو صائم .

وصح عن حماد أنه سُئل عن المرأة الصائمة : هل تتذوق المرقة ، فلم يرَ عليها في ذلك بأسًا ، قال : وإنهم ليقولون ما شيء أبلغ في ذلك من الماء يمضمض به الصائم .

وصح عن الحسن أنه كان لا يرى بأسًا أن يتطاعم الصائم العسل والسمن ونحوه ثم يمجه .

وصح عن كثير من أهل العلم نحو هذا أيضًا ، والله تعالى أعلم .

هذا الماء لا يُفطر الصائمة !!

● ● س : **النسوة اللواتي يستعملن دورات المياه (الأفرنجي) التي يجلسن عليها لقضاء الحاجة ، وأثناء الغسل يدخل شيء من الماء إلى فروجهن ، هل دخول هذا الماء يُفطر الصائمة ؟**

● ج : هذا الماء لا يفطر الصائمة ؛ إذ هو ليس بطعام ولا بشراب ولا بشهوة تقضيها المرأة ، وليس أيضًا بحيض ولا نفاس ، وقد كانت النسوة على عهد رسول الله ﷺ يستنجين بالماء ، ولم يرد أن امرأة منهن على الإطلاق أفطرت لدخول الماء في فرجها ، وعليه فلا تفطر المرأة لذلك بحال من الأحوال ، والله أعلم .

نعم يصح صومها !!

● ● س : **امرأة حائض رأت الطهر قبل الفجر ونوت ، هل يصح صومها بدون غسل ؟**

● ج : نعم يصح صومها ، وهذا هو رأي جمهور أهل العلم ، فقد نقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عنهم القول بأن الحائض إذا طهرت قبل الفجر ونوت صح صومها ولا يتوقف على الغسل ، وكذلك نقله عنهم القرطبي - رحمه الله .

إن قدم زوجها من سفر وهو مفطر فليطأها !!

● ● س : **رجل كان مسافرًا في رمضان وأفطر لسفره ، وكانت امرأته حائضًا فطهرت ، فوافق يوم قدومه من سفره يوم طهرها من حيضتها ، هل له أن يطأها في نهار اليوم الذي وصل فيه .**

● ج : نعم يجوز له ذلك ، وقد قال بذلك عدد من أهل العلم ، منهم الإمام مالك رحمه الله ، ففي « المدونة » : قيل : أرأيت إن طهرت امرأة من حيضتها في رمضان في أول النهار وفي آخره أتدع الأكل والشرب في قول مالك بقية نهارها ؟ قال : لا ، ولتأكل ولتشرب ، وإن قدم زوجها من سفر وهو مفطر فليطأها ، وهذا قول مالك .

وقال الشافعي في « الأم » : وإن قدم مسافر في بعض اليوم وقد كان فيه مفطرًا وكانت امرأته حائضًا فطهرت فجامعها لم أرَ بأسًا .

دم الاستحاضة لا يمنع المرأة من الصلاة أو الصيام !!

● ● س : **هل تصوم المستحاضة ؟**

● ج : نعم للمستحاضة أن تصوم ، فدمها لا يمنعها من صلاة ولا صوم بإجماع العلماء ، كما نقل ذلك عنهم القرطبي .

● ● س : **هل يجوز للمرأة أن تتناول دواءً يقطع الحيض في رمضان كي تصوم رمضان كاملًا وتقومه ؟**

● ج : اعلم أن هذا لا يستحب للمرأة ، وذلك لأن الحيض كتبه الله على بنات آدم ، ولم تكن النسوة على عهد رسول الله ﷺ يتكلفن ذلك ، بل لم نقف على امرأة على عهد رسول الله ﷺ فعلت ذلك .

الأحكام لصدقة الفطر في رمضان

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

فإن زكاة الفطر في رمضان فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين ؛ لما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس ، صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين .

وروى أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم ...

وروى ابن ماجة عن قيس بن سعد قال : أمرنا رسول الله ﷺ بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، فلما نزلت الزكاة لم يأمرنا ولم ينهنا ، ونحن نفعله .

وغيرها من الأدلة الكثير ، والتي تبين أن رسول الله ﷺ فرض على المسلمين زكاة الفطر من رمضان .

وما فرض رسول الله ﷺ وجب على كل مسلم العمل به ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، ولقوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] ، وغيرها من الآيات الكثير .

ولقول رسول الله ﷺ فيما رواه ابن ماجة من حديث المقدام بن معديكرب أن رسول الله ﷺ قال : « يوشك الرجل متكئًا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله » .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أمرتكم به فخذوه ، وما نهيتكم عنه فانتهوا » .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله » . وغيرها من الأحاديث الكثير .

فإذا تبين أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر ، فلقد بين ﷺ على من تجب ، كما بين ﷺ مما تخرج ، كما بين ﷺ متى تخرج .

على من تجب زكاة الفطر ؟

تجب زكاة الفطر على الصغير والكبير ، الذكر والأنثى ، الحر والعبد من المسلمين ، يخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه

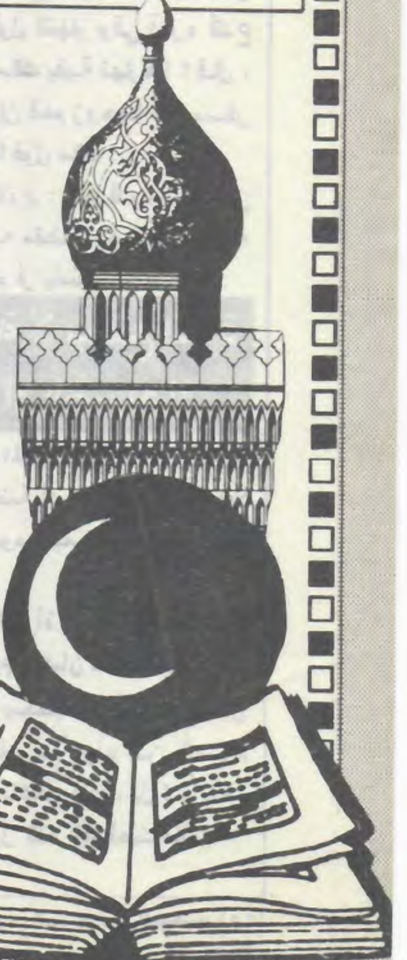

نفقتهم كزوجته وأبنائه وخدمه الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم .

وذلك لما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ : أنه فرض صدقة الفطر صاعًا من شعير أو تمر ، على الصغير والكبير ، والحر والمملوك ، والذكر والأنثى . فهي بذلك تجب على المسكين الذي يملك ما يزيد عن قوت يومه .

مما تخرج زكاة الفطر ؟

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام ، أو صاعًا من شعير ، أو صاعًا من تمر ، أو صاعًا من أقط ، أو صاعًا من زبيب .

وفي رواية لمسلم وابن ماجة قال : كنا نُخرج زكاة الفطر إذا كان فينا رسول الله ﷺ صاعًا من طعام ، صاعًا من تمر ، صاعًا من شعير ، صاعًا من أقط ، صاعًا من زبيب . فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة . فكان فيما كلم به الناس أن قال : لا أرى مدين من سمراء الشام إلا يعدل صاعًا من هذا . فأخذ الناس بذلك .

قال أبو سعيد : لا أزال أخرجه كما كنت أخرجه على عهد رسول الله ﷺ ، أبدًا ، ما عشت .

وروى أبو داود وابن ماجة ، عن ابن عباس رضي عنهما قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة ، فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة ، فهي صدقة من الصدقات .

إذًا تبين من هذه الأحاديث أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعًا من الطعام ، أو صاعًا من الشعير ، أو صاعًا من التمر ، أو صاعًا من الزبيب ، أو صاعًا من الأقط ، وسبب ذلك كما ورد في حديث ابن عباس أنها طعمة للمساكين ، فهل يجوز إخراج القيمة ؟

هل يجوز إخراج القيمة ؟ وهل تجزئ القيمة ؟

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في « مسائل الإمام أحمد رواية ابنه » (ص ١٧١) المسألة (٦٤٧) ما نصه : سمعت أبي يكره أن يعطي القيمة في زكاة الفطر ويقول : أخشى إن أعطى القيمة ألا يجزئه ذلك .

وقال ابن قدامة في « المغني » (٣/٦٥) : مسألة : قال: ومن أعطى القيمة لم تجزئه. وقال الشوكاني في « نيل الأوطار » : تجب الزكاة من العين ، ولا يعدل عنها إلى القيمة إلا عند عدمها وعدم الجنس .

وقال أيضًا : فالحق أن الزكاة واجبة من العين لا يعدل عنها إلى القيمة إلا لعذر .

وقال النووي في « شرح مسلم » (٧/٦٠) : ذكر ﷺ أشياء قيمتها مختلفة ، وأوجب في كل نوع منها صاعًا ، فدل على أن المعتبر صاع ولا نظر إلى قيمته .

وقال النووي في « المجموع » : لا تجزئ القيمة عندنا ، وبه قال مالك وأحمد وابن المنذر ، وقال أبو حنيفة : يجوز ، وقال إسحاق وأبو ثور : لا تجزئ إلا عند الضرورة .

وقال الشوكاني في « السيل الجرار » (٢/٨٦) : قوله : وإنما تجزئ القيمة للعذر ، أقول : (أي الشوكاني) هذا صحيح ؛ لأن ظاهر الأحاديث الواردة بتعين قدر الفطرة من الأطعمة أن إخراج ذلك مما سماه النبي ﷺ متعين ، وإذا عرض مانع من إخراج العين كانت القيمة مجزئة ؛ لأن ذلك هو الذي يمكن من عليه الفطرة ولا يجب عليه ما لا يدخل تحت إمكانه .

وقال النووي في « المجموع » (٥/٤٣٠) : قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رحمه الله : الشائع المعتمد في الدليل لأصحابنا أن الزكاة قربة لله تعالى ، وكل ما كان كذلك فسبيله أن يتبع فيه أمر الله تعالى ، ولو قال إنسان لوكيله : اشتر ثوبًا وعلم الوكيل أن غرضه التجارة ووجد سلعة هي أنفع لموكله لم يكن له مخالفته ، وإن رآه أنفع فما يجب لله تعالى بأمره أولى بالاتباع ، كما لا يجوز في الصلاة إقامة السجود على الخد والذقن مقام

السجود على الجبهة والأنف ، والتعليل فيه بمعنى الخضوع ؛ لأن ذلك مخالف للنص وخروج على معنى التعبد ، كذلك لا يجوز في الزكاة إخراج قيمة الشاة أو البعير أو الحب أو الثمر المنصوص على وجوبه ؛ لأن ذلك خروج على النص ، وعلى معنى التعبد ، والزكاة أخت الصلاة . اهـ .

قال ابن حجر في « فتح الباري » : وكأن الأشياء التي ذكرها في حديث أبي سعيد لما كانت متساوية في مقدار ما يخرج منها مع ما يخالفها في القيمة دل على أن المراد إخراج هذا المقدار من أي جنس .

وقال ابن تيمية في « الاختيارات الفقهية » : ويجزئه في الفطرة من قوت بلده مثل الأرز وغيره ، ولو قدر على الأصناف المذكورة في الحديث ، ولا يجزئ إخراجها من الثياب والفرش والأواني والأمتعة وغيرها مما سوى طعام الآدميين ؛ لأن النبي ﷺ فرضها من الطعام ، فلا تتعدى ما عينه الرسول ﷺ ، كما أنه لا يجزئ إخراج قيمة الطعام ؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به الرسول ﷺ .

وقال د . يوسف القرضاوي في كتاب « الزكاة » (٢/٩٥٣) ، وما بعدها : أما إخراج القيمة فلم يجزه الأئمة الثلاثة في زكاة الفطر وفي سائر الزكوات .

وسُئل أحمد عن إعطاء الدراهم في صدقة الفطر ، فقال : أخاف ألا يجزئه خلاف سنة رسول الله ﷺ ، وقيل له : قوم يقولون : عمر بن عبد العزيز كان يأخذ القيمة ؟ قال : يدعون قول رسول الله ﷺ ويقولون قال فلان . قال ابن عمر : (فرض رسول الله ﷺ ...) الحديث . وقال الله تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ ﴾ ، فهو يرى دفع القيمة مخالفة لرسول الله ﷺ ، وهذا قول مالك والشافعي ، وكذا قال ابن حزم : لا تجزئ قيمة أصلاً ؛ لأن ذلك غير ما فرض رسول الله ﷺ والقيمة في حقوق الناس لا تجوز إلا بتراض منهما ، وليس للزكاة مالك معين ، فيجوز رضاه أو إبراؤه ، وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه: يجوز إخراج القيمة ، وقد روي ذلك عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري .. اهـ .

هل إخراج القيمة أكثر نفعا للفقير؟

أرى أن إخراج القيمة ظلم للفقير ؛ وذلك لأن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر صاعًا من الطعام ، أو الشعير ، أو التمر ، أو الأقط ، أو الزبيب ، وهي أصناف مختلفة متباينة القيمة ، وإن كان مقدار الكيل واحد وهو الصاع ، ولكن صاع البر أو الأرز تختلف قيمته عن صاع الشعير ، تختلف قيمته عن صاع التمر ، تختلف قيمته عن صاع الزبيب ، تختلف قيمته عن صاع الأقط ، فإذا قلنا بإخراج القيمة ، فعلى أي قيمة ؟! فإذا قلنا بقيمة الشعير فإنها لا تتعدى جنيهين في هذه الأيام ، وإذا قلنا بقيمة الأرز فإنها تصل إلى ثلاثة جنيهات ، وربما أربعة ، وإذا قلنا بقيمة التمر فتصل في المتوسط إلى عشرة جنيهات تزيد وتنقص حسب نوع التمر ، وإذا قلنا بقيمة الزبيب فقد تصل إلى الخمسة والعشرين جنيهًا ، وإذا قلنا بقيمة الأقط فقد تصل إلى الأربعين جنيهًا . فعلى أي قيمة تخرج زكاتك ، فإذا أخرج الناس القيمة فقد ظلموا الفقير أيما ظلم .

وإذا كان المال موجودًا على عهد رسول الله ﷺ ، فلم لم يقل بإخراج القيمة ؟ وما الحكمة من تعدد هذه الأصناف ، فلو كان المراد إخراج القيمة لقال ﷺ بها ، كأن يقول صاعًا من شعير أو قيمته .

ومعلوم أن زكاة الفطر عبادة من العبادات ، ومدار العبادات على الاتباع ، فلا يصح أن نترك اتباع السنة لقول أحد من الناس ، وطالما أن الصحابة علموا ذلك من رسول الله ﷺ وعملوا به ولم يعدلوا عنه ، فلا يجوز لنا أن نقول بإخراج القيمة أو أن إخراج القيمة أنفع للفقير ، فرب العزة هو المُشرّع وهو أعلم بما هو أنفع للفقير .

متى وأين تخرج زكاة الفطر ؟

روى أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة (صلاة العيد) ، فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة ، فهي صدقة من الصدقات .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة . وزاد أبو داود : فكان ابن عمر يؤديها قبل ذلك باليوم واليومين .

ومكان إخراجها في المكان الذي يقيم فيه المسلم ؛ لأنها زكاة تتعلق بالأبدان لا بالأموال ، ويجوز صرف الصدقة الواحدة إلى أفراد متعددين ، ويجوز صرف عدة صدقات إلى فرد واحد .

ومصرف زكاة الفطر كمصرف الزكوات العامة ، غير أن الفقراء والمساكين أولى بها من غيرهم ؛ لقول رسول الله ﷺ " ((وطعمة للمساكين)) ، فلا تدفع لغيرهم إلا عند انعدامهم أو اشتداد حاجة غيرهم عنهم . والله أعلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

السحور

كتبه الشيخ / سمير عبد العزيز

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

فيقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

عن عديٍ بن حاتم ، رضي الله عنه ، قال : لما نزلت : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ عَمَدتُ إلى عقال أسود ، وإلى عقال أبيضَ ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبينُ لي ، فغدوت على رسول الله ﷺ ، فذكرت له ذلك ، فقال : « إنَّ وسادَكَ إذًا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسودُ تحت وسادتك » . وفي رواية : قال : « إنك لعريضُ القفا إن أبصرتَ الخيطين » . ثم قال : « لا » ، « إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار » . [البخاري ومسلم] .

وعن سهل بن سعد قال : أُنزلت : ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ ﴾ ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ، فعلموا أنه إنما يعني : الليل والنهار . [البخاري ومسلم] .

وعن ابن عمر والقاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها أن بلالاً كان يؤذن بليل ، فقال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ، فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » . قال القاسم : ولم يكن بين أذانهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا . [أخرجه البخاري ومسلم ، وفي رواية مسلم : « لا يغرنكم نداء بلال ، ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر - أو قال : حتى ينفجر الفجر »] .

أخي المسلم ، هذه الأحاديث وغيرها في السحور وفي تأخير السحور ، وقد بوب البخاري رحمه : باب تعجيل السحور ، وأورد حديث سهل بن سعد ، رضي الله عنه قال : كُنت أتسحر في أهلي ، ثم تكون سرعتي أن أدرك السحور مع رسول الله ﷺ . قال الحافظ : الإسراع بالأكل إشارة إلى أن السحور كان يقع قرب طلوع الفجر . وقول سهل : أن أدرك السحور . يعني صلاة الفجر .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : تسحرنا مع النبي ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة ، قلتُ : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر خمسين آية . [البخاري] .

قال الحافظ : (قال : قدر خمسين آية) ؛ أي متوسطة ، لا طويلة ، ولا قصيرة ، ولا سريعة ، ولا بطيئة . وقال ابن أبي جمرة : فيه إشارة إلى أن أوقاتهم كانت مستغرقة بالعبادة ، وفيه تأخير السحور لكونه أبلغ في المقصود ، وكان ﷺ ينظر ما هو أرفق بأمته فيفعله ؛ لأنه لو لم يتسحر لاتبعوه ، فيشق على بعضهم ، ولو تسحر في جوف الليل لشق أيضًا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم ، فقد يفضي إلى ترك الصبح ، أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر ، وفيه الاجتماع على السحور . [انتهى باختصار من « الفتح »] .

وقال الإمام النووي : فيه الحث على تأخير السحور إلى قبيل الفجر .

السحور فرق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب :

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » . رواه مسلم .

وقال الإمام النووي : معناه الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور ، فإنهم لا يتسحرون ونحن يستحب لنا السحور . اهـ .

وقد نبه على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم » ، فإذا تسحر المسلم فإنه بذلك أخذ بالسنة وخالف أهل الكتاب .

بركة السحور :

قال ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة » . [البخاري ومسلم عن أنس] .

قال الحافظ : المراد بالبركة الأجر والثواب ، ولكونه يقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة ، وقيل البركة ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر ، والأولى أن البركة تحصل بجهات متعددة ، وهي اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب ، والتقوي به على العبادة ، والزيادة في النشاط ، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع ، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة ، وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام . قال ابن دقيق العيد : هذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية ؛ لأن إقامة السنة يوجب الأجر وزيادته ، ويحتمل أن يعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصيام وتيسيره من غير إضرار بالصائم ، ومما يعلل استحباب السحور المخالفة أهل الكتاب ؛ لأنه ممتنع عندهم ، وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأمور الأخروية . اهـ . من ((الفتح)) .

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((السحور كله بركة ، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين)) .

قلت : في هذا الحديث أيضًا دليل على أن السحور بركة ، ويحصل السحور بأقل ما يتناوله الإنسان من مأكول ومشروب .

وعن سلمان قال : قال النبي ﷺ : ((البركة في ثلاثة : الجماعة ، والثريد ، والسحور)) .

وعن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يتسحر فقال : ((إنها بركة أعطاكم الله إياها ، فلا تدعوه)) . [صحيح الترغيب والترهيب] .

وقد سماه النبي ﷺ الغداء المبارك .

بعد ما تقدم من الأحاديث في فضل وأهمية السحور تجد كثيرًا من إخواننا المسلمين يغفلون عن هذه السنة العظيمة ينامون ولا يتسحرون ولا يصلون ، وربما تسحروا قبل أن يناموا ، فضاعت عليهم فريضة الصلاة وسنة تأخير السحور ، وربما تسحروا على الدخان والشيشة ، نسأل الله لنا ولهم الهداية .

وقد أخبر المعصوم ﷺ بأن خير سحور المؤمن التمر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((نعم سحور المؤمن التمر)) . [صحيح الترغيب والترهيب] .

قال ابن القيم : فهو مقو للكبد ، ملين للطبع يزيد في الباه ، وهو أكثر الثمار تغذية للبدن ، فهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى . اهـ .

فينبغي على المسلم أن يكون حريصًا على هذه السنة العظيمة في رمضان ، وأن يغتنم تلك الفرص العظيمة ويدرب أولاده كذلك على السحور ويوقظهم معه لكي يدربهم أيضًا على الصيام بالنهار ، والأولى بالمسلم أن يبتعد عن المحرمات والمكروهات ، وهذه فرصة عظيمة في رمضان لكي يقلع المدخن عن شرب الدخان ، نسأل الله لجميع المسلمين الهداية والتوفيق .

يؤخذ مما سبق :

١- السحور سنة نبوية عظيمة .

٢- يستحب تأخير السحور كما يستحب تعجيل الفطر ، ومما أريد أن أنبه عليه أن حديث : ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور)) هذا الحديث ضعيف بهذا التمام ؛ لضعف لفظة ((وأخروا السحور)) ، فإنها ضعيفة ، أما الشطر الأول منه فرواه مسلم ، ولكن يفهم مما ذكرنا من الأحاديث السابقة استحباب تأخير السحور .

٣- السحور بركة .

٤- يحصل السحور ولو بجرعة ماء .

٥- نعم سحور المؤمن التمر ، فإن لم يتيسر فأي شيء مما أحله الله .

٦- في السحور مخالفة لأهل الكتاب .

٧- عدم الإكثار من الطعام في السحور ، حتى لا تذهب فائدته .

٨- السحور يقوي وينشط على الصيام ، وفيه منافع دنيوية وأخروية . نسأل الله أن يبلغنا رمضان ، وأن يعيننا على صيامه وقيامه .

الصيام صحة بدنية ونفسية

بادئ ذي بدئ لا بد من توضيح الحقيقة العقائدية الآتية ، وهي : أنه لا تعارض بين الشرع والعقل .. وإذا كان ثمة مخالفة فهي لا تعدو وهمًا !! سببه إما فهم مغلوط للشرع ، أو هوى مذموم للعقل ؛ أما الأول فمثاله استشهاد بآية قرآنية في غير موضعها ، أو تفسيرها تفسيرًا خاطئًا ! أو استشهاد بحديث نبوي لا يصح متنًا ولا سندًا ، أو استنباط حقيقةٍ منه لم يقصدها !!

والشرع الحنيف له علماؤه ؛ قرآنًا وسنة .

ثمة حقيقة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى ؛ أن العقل البشري نسبي ، والشرع الحنيف مطلق ، والنسبي مقيد بالمطلق بلا خلاف بين علماء المنطق ، أقول قولي هذا من قبل أن أمضي في الحديث عن حكمة الصيام ، مثلها حكمة الطواف سبعًا حول البيت ، مثلها حكمة رمي الجمار ، مثلها حكمة الصلاة ومواقيتها وعدد ركعاتها ، مثلها حكمة المسح على الخفين من أعلى وليس من أسفل .

وللإمام علي ﵁ أثر بليغ يوضح المسألة برمتها : (لو كان الدين بالرأي لكان مسح باطن الخفين أولى بالمسح من أعلاهما) . ورضيع الأنوار المحمدية علي ﵁ يلقم الجاهلين المستكبرين بهواهم المغرورين بعقولهم ، والآن أدلي بدلوي من وجهة النظر الطبية البحتة - بعد هذه المقدمة الضرورية - :

الصيام - طبيًا - هو حرمان البدن من المواد الغذائية ليوم أو أكثر ، وتسمى الحمية الشديدة صيامًا جزئيًا .

لمحة غريزية نفسية :

الأصل في التغذية أنها لبناء الجسم ، وتعويض ما يتلف من أنسجته ، ولتقديم الطاقة اللازمة لحركته ، ولقيام أجهزته بوظائفها . (المجلة الطبية العربية - عدد الحميات) .

أما اللذة ، وطيب المذاق فإنما جعلها الله ﷻ - ككل لذة - لتنبيه العصارات الهاضمة ، فليست اللذة غاية الأعمال الغريزية - افهم وانتبه - والذي يجعلها غاية يسرف في تنبيه غرائزه ، وقد يجره ذلك إلى الانحراف في طريق إروائها .

أعلن القرآن الكريم أن الوقوف عن التلذذ والتنعم والتمتع إنما هو صفة من جعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم ، وهم الكافرون والجاحدون : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

ويقول ﷺ : « المؤمن يأكل في معًى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » . متفق عليه .

ومن باب وبغيرها تتميز الأشياء .. نتحدث عن أهم أسباب الشره وأهم مضاره .. والصيام - كما لا يخفى - علاج لهذا المرض الوبيل .

أسباب النهم (الشره) :

١- حالات مرضية ؛ كالإصابة بالديدان المعوية ، والسكري (مرض السكر) والقصور البنكرياسي المزمن ، والناسور المعوي ، والحمل ، والسل (الدرن) الرئوي .

٢- اضطراب حياة الفرد الانفعالية والسلوكية ؛ مثل الحرمان الزائد ، أو التدليل الزائد .. أو الشخص ذو الميول العدوانية .. أو حالات الغضب المكتوم(١) .

٣- الهروب من الواقع الأليم والتفريج عن النفس ؛ فيكون الأكل في هذه الحالات نوعًا من النشاط اللذيذ يتلهى به الفرد عن مشكلاته(٢) .

ومثال آخر لهذه الحالة نهم الأطفال الخجولين أو المصابين بالإحباط . (فافهم) .

٤- ضيق الميول وسعة الفراغ .

٥- التعلق باللذة ؛ كأن تناول الطعام مقصود

---

(١) « أسس الصحة النفسية » للدكتور القوصي .

(٢) المصدر السابق .

كتبه الدكتور / سمير تقي الدين أحمد

لذاته ، فيصبح بعضهم شغوفًا بالأكل ينظر إليه كنوع من الهواية يصرف فيها ماله وتفكيره ونشاطه . (انظر إلى موائدنا في رمضان)(١) .

٦- التقليد ؛ إن الطفل الناشئ في أسرة أكولة ، يقلّد أبويه وإخوته الكبار .

إن هذا البطر والنهم ناتج عن الغفلة عن الغاية التي من أجلها خلق الميل الغريزي للطعام والشراب ، والغاية الأسمى من خلق الإنسان على وجه هذه المعمورة . والآن ما هي مضار الشره (النهم) والإسراف ؟

١- الأضرار على الجهاز الهضمي : التخمة ، اتساع المعدة ، عسر الهضم .

إذا امتلأت المعدة تمدد جدارها وقويت حركتها ، غير أنه إذا فاق ذلك توتر المعدة الطبيعي انقلبت الآية وخفّت الحركات ومكث الطعام أمدًا طويلاً يؤدي ذلك إلى عسر الهضم .

٢- الأضرار على الجهاز الدوري : تشنج شرايين القلب الأكليلية (التاجية) عند الفئات الخطرة ، وارتفاع الضغط الشرياني .

٣- إثارته لأمر الاستحالة (METABSLIC DISEASES) .. مثل النقرس - السكر البدانة الغذائية .

٥- مضاره على النفس والفكر : مثل الكسل والبلادة والميل إلى النوم .

قال لقمان عليه السلام : (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء) .

قال سفيان رحمه اللّه : (بقلة الطعام يُملك سهر الليل) . وقال سحنون : (لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع) . وقديمًا قُيل : (البطنة تذهب الفطنة) .

٦- ومن مضار الشره اشتداد شهوات المعاصي ، وخاصة الشهوة الجنسية ، فإذا منعت التقوى صاحبها من الزنى فلا يملك عينه ، فإذا ملك عينه لا يملك فكره من الخواطر الرديئة وحديث النفس ، وربما عرض له في أثناء الصلاة(٢) .

ونختم بأهم فوائد الصيام البدنية والنفسية والسلوكية :

١- يجدد الأنسجة .

٢- التخلص من المواد والأخلاط الرديئة .

٣- خلو المعدة والأمعاء وقتًا طويلاً يتيح الفرصة لشفاء القروح والجروح بالأغشية المخاطية .

٤- توقف امتصاص الأمعاء للطعام ؛ فلا يصل إلى الكبد أحماض أمينية أو جلوكوز فيتيح للكبد الفرصة للتخلص مما بداخله من دهنيات .

٥- علاج الأمراض الجلدية ، حيث يقل الماء في الجسم والدم والجلد أيضًا ، فتزداد مقاومة الجلد للأمراض المكيروبية .

٦- الصيام يقلل المجهود على القلب والشرايين وضغط الدم .

٧- الصيام يحافظ على نشاط الجسم العام وحيوية الأعضاء وجلاء الفكر وقوة التركيز . (نصائح لأبنائنا الطلاب الشباب) .

٨- الأثر النفسي والعقائدي والسلوكي من مراقبة اللّه عز وجل والارتقاء إلى مرتبة الإحسان وتربية الإرادة وكسر حدة الشهوات والبعد عن المعاصي ، وصدق ربي العظيم : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٤] .

---

(١) المجلة الطبية العربية .

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث للدكتور النسيمي .

الصيام

لفضيلة الشيخ :

محمد حامد الفقي رحمه الله

مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة : ١٨٣ - ١٨٥].

وما أوحى الله تعالى بالشرائع إلى من يصطفيهم من أنبيائه في مختلف العصور، وما أنزل من أحكام وعبادات في تلك الشرائع الإلهية، إلا لإصلاح الإنسان وتزكية نفسه وتطهيرها، مما يحاول الشيطان أن يكدرها به من وساوس ومفاتن؛ وما يزينه لها من فسوق وعصيان، كلما ازدادت منه واستحبته كلما ارتكست في مهاوي السّفال الحيواني وتلطخت في حمأة الشيطانية النجسة الرجسة.

وكلما تطهرت منها، وتأصلت فيها كراهيتها، وامتزج بذراتها محبة الله ومحبة طاعته، وقامت له سبحانه على قدم العبودية وأخلصت له ذل الخضوع، وصدقت في رهبة الخشوع، كلما ارتفعت في معارج الكمال؛ وارتقت إلى درجات الحياة الهنيئة والعيش الرغد في الحياة الدنيا؛ ولتحظى يوم القيامة بمقام الأبرار.

وما كمال الإنسان إلا بغلبة روحانيته العاقلة على حيوانيته الجاهلة، وقهر معنويته الحكيمة لماديته السفيهة الطائشة؛ وسيطرة قلبه الصالح، ونفسه المطمئنة على شهواته الجامحة ونفسه الأمارة.

تلك هي الكمالات الإنسانية؛ وما تكون هذه الكمالات ولا شيء منها إلا من غراس النبوة، وما نماؤها وامتداد ظلها، وكثرة ثمارها إلا بسقيها من ماء العلم الإلهي الذي ينزل من السماء صافيًا على أرض القلوب فتهتز وتربو، وتخرج من كل الثمرات الطيبات المباركات، ما به سعادة الإنسانية، وفلاحها في دنياها وآخرتها: في الفرد والأسرة والجماعة والأمة، وفي القرون والأجيال يبقى نورها مشعًّا للناس يقتبسون منه، ويستمر شذاها عبقًا يفوح عبيره لكل مستمتع، وصوتها غردًا في أذن كل محب صدق في حبه، إذ عرف أن مكانة القلب الرفيعة لا يليق أن يتبوأها إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله من قول وعمل وهدي وسمت، وخلق وصفة، وظاهر وباطن: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة : ٥].

جعل الله الرحمن الرحيم من تلك العبادات حبالاً يصل بها قلب عباده المهتدين إلى حضرة قدسه، ويجذبهم بها إلى رياض قربه؛ ليتمتعوا بما مد لهم من موائد فضله العظيم ولينعموا على بساط رحمته بما وهب لهم من أعطياته الواسعة التي لا تساوي الدنيا وأمثالها معها بجانبها عندهم قلامة ظفر ولا دونها: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة : ١٧]، ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)).

وإن قومًا فهموا في تلك العبادات التي هي منح إلهية، وصلات رحمانية، ونفحات قدسية: أنها

تكاليف وأعمال قهرية ومشقات تأديبية لمحرومون كل الحرمان من ذوق شرابها العذب ، وورود منهلها النمير ، وبعيدون كل البعد عن اكتناه رُوحها السامية ، وعلى بصائرهم غشاوة أن تشهد إشراق هذه النفحات على الأرواح فتسمو بها إلى عليين .

ليست العبادات تكليفًا ، بل هي تشريف ، ليست العبادات مشقات ، بل هي نعيم ومسرات ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

• أقدم على ربك على متن : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، وعلى نور : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ .

لماذا كانت منحة الصلاة للحبيب ﷺ ليلة عرج به إلى فوق السماوات ، حتى كان قاب قوسين أو أدنى ؟ ذلك لأنه أسعده في هذه الليلة بلذة القرب ، ووصله في ساعة القرب بحديث الحبيب إلى حبيبه ، فذاق قلب الرسول ﷺ من ذلك اللذة الروحية العليا ، وأشرقت نفسه الكريمة في ذلك الوقت بنور صفوة الصفوة ، وخيرة الخيرة ، وسمو ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ [الإسراء : ١] .

فكان من الصعب على الحبيب ﷺ البعد بعد نعيم القرب ، وكان اللَّه به أرحم من أن يمنعه تلك النعمة بعد أن عرفها وتمتع بروحها ، فمنحه الصلاة ؛ لتكون الصلة بين الحبيب وحبيبه كلما اشتاق إلى لذة القرب ، ومن ثم قال : ((وجُعلت قرة عيني في الصلاة)) . وكان يقول : ((يا بلال ، أرحنا بالصلاة)) . ويقول عن اللَّه ﷻ : ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿ الحمد للَّه رب العالمين ﴾ . قال اللَّه تعالى : حمدني عبدي ، وإذا قال العبد : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ . قال اللَّه تعالى : أثنى عليَّ عبدي ، وإذا قال العبد : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ . قال : مجدني عبدي . فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ . قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ . قال : هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل)) .

العبد يقبل على ربه ، واللَّه يتكرم بالإقبال على عبده ، العبد يستفتح باب ربه ، واللَّه يتفضل بفتح باب الوصول لعبده ، العبد يكلم ربه بأصدق الحديث وأحب الذكر إلى ربه ، واللَّه يسمع لعبده ويجيب عبده كلمة بكلمة ، ودعوة بإجابة .

وافهم قول النبي ﷺ : ((إن العبد إذا قام يصلي فإنه إنما يناجي ربه ، فلينظر أحدكم من يناجي)) . المناجاة : هي الكلام الذي لا يدركه إلا المتحدثان مع بعضهما .

اللَّه أكبر . هذا كله يسمى تكليفًا ، ويقال عليه : إنه مشاق تأديبية ، سبحان اللَّه ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه .

وهذا وربك شأن العبادات كلها من صيام وغيره .

فاسمع إلى مبدأ خطاب اللَّه في الصيام ،) ودعوته أحبابه إلى هذا الباب من الجود والرحمة ، يناديهم بأحب الألقاب وأطيب الأسماء ، وأعذبها على قلوبهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ ، وهو مع عذوبته وجماله خطاب تكرمة وتشريف ، كشأنه في خطاب حبيبه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ، ثم يقول : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، واجمع إلى هذا قول النبي ﷺ : ((الصوم جُنَّة)) .

فالجُنة : هي الوقاية التي يقي المؤمن بها إيمانه من كل ما يخافه عليه ، فإنه ليس عند المؤمن أعز ولا أغلى من إيمانه ، فهو يخاف عليه أشد من خوفه على بصره وسمعه وعافيته في كل جسمه ؛ فبماذا يقي إيمانه مما يكره ؟ وبم يجن إيمانه ويحفظه مما يخاف ؟ لا يجد لإيمانه وقاية وصيانة إلا من طريق العلم النافع ، وليس له علم نافع إلا من القرآن الذي هو الروح ، وهو النور ؛ وهو الهدى ، وهو الفرقان ، وهو الذكر الحكيم ؛ فيلبس من درع القرآن ، وهداية القرآن وأدب القرآن ومواعظ القرآن ، وشرائع القرآن ما يجن إيمانه ويقيه كل ما يكدره ، أو ينقصه أو يذهب به من بذاء اللسان وسفه الأحلام ، والجهل والفسوق والعصيان ، وما إلى ذلك من كل ما يوسوس به أو يزينه شياطين الإنس والجن ، في السر والعلن ، والظاهر والباطن ، والقلوب والأعمال .

الصوم جنة ؛ لأنه يدخل في حضرة القرب والمراقبة للّه والمعية الخاصة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ؛ ساعات من النهار طويلة يجاهد فيها كل عوامل الشر : من نفس وقرين وشيطان ؛ وفتن محيطة . وكلما دعاه من تلك داع ، صاح به : إني مع ربي ، إني مع سيدي ، إني مع مليكي ، إني في رياض القرب ، إني على موائد الفضل ، فاذهب عني ، لا تحرمني من ربي ولا تقطعني عن ربي ، ولا تحل بيني وبين ربي أرحم الراحمين الذي يغذي روحي وقلبي من غذاء رحمته ؛ ويفيض على نفسي من سحائب فضله وبره . وهذا سر قول النبي ﷺ : ((إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقين)) .

فإذا ما حظيت أيها الصائم بلذة هذا القرب الإلهي ، وإذا ما سعدت بنفحة من نفحات ((عند ربي)) زكتْ نفسُك ، واتسع مدى نور قلبك ، وغلبت عليك الحكمة في قولك ، وعملك ، وبرئت من مرض السفه والطيش ، والجهل وسوء الأخلاق .

فإذا ما غربت الشمس تبلغت ببعض ما يقيم صلبك إبقاءً على وعاء تلك الروح ، وحفظا لسياج القلب ، ولم ترتع في الأطعمة والأشربة كالحيوان حتى ينتفخ ، ولا يجد للنفس محلاً .

فإذا ما جاء الليل ونامت أعين الغافلين ، قمت تناجي ربك ، وتتحدث إليه بكلامه المجيد ، ووجدت من صيامك النهار أكبر عون لقلبك الصافي ونفسك الزكية ، على لذة هذه المناجاة وتلاوة آي الذكر الحكيم ، ولقيت من ذلك لذة دونها واللّه كل ملاذ الحياة الدنيا ، وشهدت عندئذ سر جعل اللّه الصيام في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، ورأيت من أبواب الفقه والفهم في آيات القرآن ، وقطفت من ثماره الدانية بصفاء نفسك وطهارة قلبك ، وإشعاع روحك ، ما ترى منه العجب العجاب ، وهذا – واللّه أعلم – سر من أسرار : ((كان جبريل يدارسني القرآن في رمضان)) .

وإن ثمرات القرآن وخيراته الحسان – واللّه – لا ينالها إلا من غلب صفاء قلوبهم وطهارة نفوسهم على ظلمات حيوانيتهم ، وشهوات بطونهم وفروجهم ، والحيوان الشهواني المظلم ما له وللقرآن وهداه ونوره وفرقانه ورحماته ؟ أولئك عنها مبعدون قلوبهم في أكنة مما يدعون إليه ،

وفي آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى . نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية .

وهل لك أيها الصائم أن تلحظ سر يتيمة العقد في آي الصيام : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ؟

تأملها جيدًا ، ثم ارجع إلى قراءة الآيات من أولها ، وقف عند هذه الآية وتمعن فيها كثيرًا ، فإنه سينفتح لك منها سر الصيام ، وتشهد منها حكمة الصيام ؛ وأنه القرب الحقيقي من الله الذي يقول لك : لا تستصعب الأمر فهو عليك هين ويسر ، إذا رشدت وهديت ، ولا تعبأ بما يلقى في طريقك من عقبات ؛ فاقتحمها وأسرع إلى ربك - تلق ربك منك قريبًا .

أقدم على ربك على متن : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، وعلى نور : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ .

واطرح تحت قدمك تلك الخزعبلات والسفاسف الحيوانية التي طالما حشى بها المحجوبون رأسك ، وسودوا بها صفحهم ، من أن حكمة الصيام أن تتعذب النفس بألم الجوع والظمأ لتحس بحاجة الفقير والمسكين .

أف لهذا القول ، فوالله ما تحس نفس تعرف هذا للصيام إلا إحساس الحيوان الذي يربط في الوتد ويمنع عن الكلأ والمرعى ، فما يكاد يفلت من رباطه حتى يرتع ويرتع ويرتع ، إلى أن تمتلئ بطنه فيستلقي في غيبوبة من الوخم والبطنة ، فلا يعي ولا يعقل ؛ ولا يحس بنفسه ولا بفقير ولا مسكين ، وما يزداد بالصيام إلا حيوانية شرسة ، وظلمة فوق ظلمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مساكين - والله - هؤلاء مساكين ، ما فقهوا من الدين ولا من الطاعة شيئًا ، حتى زعموا أن الصلاة وقيام رمضان ما هو إلا حركات رياضية لهضم ما ملئوا به بطونهم من الطعام والشراب ، فكان ذلك عندهم نقرًا وإسراعًا وعبثًا بالصلاة ، ولعبًا بدين الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .

وحين استولت على نفوسهم هذه السخافات والجهالات فأكسبتها ظلمات فوق ظلمات ، قالوا في الدين بغير علم ولا هدى ؛ إذ زعموا أن الصيام مع ترك الصلاة ينفع ، وصور لهم عبثهم وجهلهم : أن هذا فرض وهذا فرض ، وهذا تكليف وهذا تكليف . وهذا حظهم من الدين إذ أخذوه من غير أصله ، واستقوه من حثالة الآراء ، وغسالة الأفكار .

أما إنهم لو استقوا الدين من منبعه الصافي : القرآن والسنة الصحيحة الطيبة المباركة ، لوجدوا أن كل تلك العبادات عقد واحد انتظمت قلب العبد لتوصله إلى ربه ، وكلها مرتبطة بالآخر أوثق ارتباط ؛ ومتصل به أتم اتصال ، ومرجعها إلى الصلاة التي يقول فيها الرسول ﷺ : ((رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة)) ، وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الإسلام ، فمن لا حظ له في الصلاة فلا حظ له في الإسلام ، وإنها هي أوثق الصلات ، وأقوى عراها بالله سبحانه ، فإذا ما انفرط العقد من عندها ، فمحال أن ينتظم من أي ناحية سواها أي محال ، مهما حاول وموه الذين لا يفهمون إلا ظواهر القول وقشور الكلام .

فيا أيها الذين آمنوا وثقوا رباط قلوبكم بالله حق التوثيق ، و﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] .

وافتحوا أبواب القرب من الله على مصاريعها في شهركم هذا بالصوم ، وأجنوا فيه قلوبكم وإيمانكم بتلاوة القرآن ، والتخلق بخلق القرآن ، والتأدب بأدب الرسول ﷺ ، وما كان أدبه إلا القرآن ، ولا تضيعوا على أنفسكم هذه الفرص السعيدة ، فالمحروم في الدنيا والآخرة من ضيعها . ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق .

محمد حامد الفقي

صوم الجاهلية

بقلم د / سيد حسين عفاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه .. وبعد :

فهذه طائفة من صوم أهل الجاهلية ، نذكر أشهرها حتى نتجنبها ، أعاذنا الله وإياكم منها .

أولاً : صوم الرافضة وغلاة الشيعة :

١- الخطابية :

هناك طوائف من الشيعة مرتدون غلاة ، أنكر الشيعة أنفسهم نسبة تلك الفرق الغالية إليهم وإلى الإسلام ، ولكن كتاب الفرق الإسلامية جميعًا يثبتون علاقة وطيدة بين هذه الفرق الغالية وبين التيار الشيعي العام . منهم الخطابية : « أصحاب أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي » .

كان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا : يا أبا الخطاب ، خفف علينا ، فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم .

والتحلل من الشريعة وعدم الالتزام بأوامرها ونواهيها تكاد كل الفرق الغالية - كالسبئية والغرابية ، والبيانية ، والمغيرية ، والهاشمية ، والكيسانية ، والنعمانية ، واليونسية ، والنصيرية ، والخطابية - تقول به وتنتهي إليه .

وجعلوا الفرائض التي فرض الله تعالى رجالاً سموهم وأنهم أمروا بمعرفتهم وولايتهم ، وجعلوا المعاصي رجالاً ، أمروا بالبراءة منهم ولعنهم واجتنابهم وتأولوا على ما استحلوا من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ [النساء : ٢٨] ، وقالوا : خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فمن عرف الرسول النبي الإمام فذلك عنه موضوع فليصنع ما أحب .

والمعمرية من الخطابية : دانوا بترك الفرائض ومنها الصوم فخرجوا من ملة الإسلام .

٢- الإسماعيلية (الباطنية) :

منسلخون من دين الله بالكلية يُدعون في مصر بالعبيدية « الفاطمية » ، وفي الشام بالنصيرية والدروز ، وفي الهند بالبهرة ، وبالإسماعيلية ، والكفر ملة واحدة .

وهؤلاء عمقوا مفهوم الظاهر والباطن وتوسعوا في استخدامه ، وذهبوا كما ذهب معظم الشيعة إلى أن التأويل الباطني من الأمور التي اختص الله بها عليًا بن أبي طالب ، فكما

أن النبي خص بالتنزيل ، فعلي قد خصَّ بالتأويل ، وأن عليًا ورث هذا العلم الأئمة من بعده .

وهم الذين يدلون الناس على المعاني الباطنة وأسرار الدين ، وقد تطرف الإسماعيلية في تأويلاتهم ، فذهبت طوائف منهم إلى تأليه الأئمة وإلى طرح فرائض الشرع ، وفسروا الصلاة بأنها الاتجاه القلبي للإمام ، وأن الصوم عبارة عن عدم إفشاء أسرار الدعوة ، والحج زيارة الإمام ، وأن الفجر هو المهدي المنتظر ، وأن الأهلة هم الأئمة ، والسماء هي الدعوة ، والملائكة هم الدعاة ، وزعمت طوائف من هؤلاء الباطنية أن جميع الأشياء التي فرضها اللَّه على عباده وسنها نبيه ﷺ لها ظاهر وباطن ، وأن جميع ما استعبد اللَّه به العباد في الظاهر من الكتاب والسنة فأمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها ، وعليها العمل وفيها النجاة ، وأن ما ظهر منها فهي التي نهي عنها ، وفي استعمالها الهلاك ، وهي جزء من العذاب الأدنى ، عذب اللَّه به قومًا وأخذهم به ليشقوا بذلك إذ لم يعرفوا الحق ، ولم يقولوا به ولم يؤمنوا به .

وهذا علي بن الفضل الإسماعيلي أعفى أتباعه من أداء الشعائر الإسلامية من صلاة وصوم وحج ، ودخل مدينة الجند في أول خميس من رجب سنة ٢٨٢ هـ فصعد المنبر ، وقال :

تولى نبي بني هاشم
وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة
وهذي شريعة هذا النبي
فقد حطَّ عنا فروض الصلاة
وحطَّ الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي
وإن صوَموا فكلي واشربوا

٣- صوم القرامطة :

القرامطة من الإسماعيلية ، وعلى رأسهم فاجرهم أبو طاهر القرمطي قتل الحجيج في يوم التروية ، وهو يقول :

أنا اللَّه وباللَّه أنا
يخلق الخلق وأفنيهم أنا

قالوا : ما قالت بقية طوائف الإسماعيلية من أن الحج والصوم والصلاة ما هي إلا رموز لمعان باطنية .

قُتل أبو طاهر بهيت ، رمته امرأة من سطحها بلبنة على رأسه فدمغته ، وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد .

٤- النصيريون وصومهم :

هم من غلاة الباطنية ، وهم أكفر من اليهود والنصارى يذهبون إلى إسقاط التكاليف . ويقولون في كتابهم « الهفت الشريف » (ص ٢١١) : (لا يحتجن

أحدكم بصومه وصلاته وحجه وجهاده ، فإن اللّه غني عن ذلك كله ، وهو أعلم بعباده ، البار منهم والفاجر ، ولا يفوز أحدكم في كثرة صلاته وصومه إذا لم يعرف اللّه وأولياؤه وأعداءه ، وإمامه ، وحجته فيما بينه وبين ربه) .

(الصوم عندهم مختلفون فيه ، فيفسره بعضهم بأنه كتمان أسرارهم وأنه عبارة عن ذكر اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة معروفة لديهم ، ومن يصم من النصيرية ، فإنه يخالف المسلمين في أداء هذه الفريضة ، إذ يصوم بعضهم قبل صلاة الفجر ويفطر قبل غروب الشمس .

ويضيف إليه بعضهم البعد عن معاشرة النساء طوال الشهر ، ويقول : (إن كل ساعة صوم لملك من الملائكة المقربين المذكورين في القرآن . وهناك فريق منهم يفسر الصوم على أنه صون أي امتناع عن النساء طوال شهر رمضان ، وليس امتناعًا عن الطعام والشراب وما شاكلهما) .

٥- صوم الدروز :

من الفرق الباطنية يذهبون إلى ألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم الذي نقض سائر أركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد .

والصوم عند الدروز عبارة عن صيانة القلب بتوحيد الحاكم ، وهو أيضًا من الشعائر التي أسقطها الحاكم إذ لم يراع أوقاتها المحدودة .

بل تؤكد تعاليمهم أن دعوة الحاكم هدفها الرئيسي ليس هدم الشريعة الإسلامية الظاهرة فحسب ، بل تهدف أيضًا إلى إلغاء التأويل الباطني للشريعة والذي تبناه غلاة الشيعة كالإسماعيلية .

الصوم عند الدروز عبارة عن صيانة القلب بتوحيد الحاكم ، وهو أيضًا من الشعائر التي أسقطها الحاكم إذ لم يراع أوقاتها المحددة !!

ورسائل الدروز المقدسة تفيض بالنصوص التي تشير إلى هذا .

وهذا دجالهم حمزة بن علي يخاطب الدروز في إحدى رسائله (التي تعتبر شرعًا لهم) ، فيقول : « قد بينت لكم في الكتاب المعروف بـ « النقض الخفي » نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها ، وذلك بقوة مولانا جل ذكره وتأييده ولا حول ولا قوة إلا به » . [مولاه الحاكم أخزاه اللّه] .

ويُقصد بالسبع دعائم التي نسخها الشهادتان ، والصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد والولاية .

ثانيًا : صوم فلاسفة الصوفية وغلاتها :

١- صوم ابن عربي :

قال ابن عربي بإسقاط التكاليف .

قال ابن المقري في ذم ابن عربي :

ألا يا (رجال اللّه) غارة ثائر
غيور على حرماته والشعائر
يحافظ بها الإسلام ممن يكيده
ويرميه من تلبيسه بالفواقر
فقد حدثت بالمسلمين حوادث

كبار المعاصي عندها كالصغائر
حوتهن كُتْب حارب اللّه ربها
وغر بها مَنْ غرَّ بين الحواضر
تجاسر فيها ابن العُريبي واجترى
على اللّه فيما قال كل التجاسر
فقال بأن الرب والعبد واحد
فربي مربوبي بغير تغاير
وأنكر تكليفًا إذ العبد عنده
إله وعبد فهو إنكار حائر

٢- صوم الحلاج :

وانظر إلى صوم شيخ الحلولية « الحلاج » فيما ينقله ابن كثير ، يقول الحلاج : « إن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع من على ورقات هندبٍ أجزأه ذلك عن صيام رمضان ، ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك ، وأن من جاور بمقابر الشهداء وبمقابر قريش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح والجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره » .

٣- صوم ابن الفارض : وسنن النصارى :

(كانت لابن الفارض أربعينيات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام فيها ، وهو في هذه الأربعينيات إنما كان يأخذ نفسه بالشدة التي لا تعرف لينًا أو هوادة ، وبالزهد في كل شيء ، والانصراف عن كل شيء ، وما زال بها على هذه الحال حتى تهيأ له ما كان يطمح إليه من كمال - كما يزعمون - ويدل على هذا ما يحكي من أنه بينما كان في آخر أيام أربعينياته اشتهت نفسه لونًا من الطعام ، فأخذ يطالبها بالصبر ، ولكنها أخذت تلح عليه ، فإذا هو يشتري هذا اللون ، ويدخل به إلى قبة الشرابي ، ولم يكد يرفع أول قطعة منه إلى فمه حتى انشق جدار القبة وخرج شاب جميل الوجه ، حسن الهيئة ، أبيض الثياب ، عطر الرائحة ، ولامه أن أكلها ، فما كان من ابن الفارض إلاَّ أن ألقى بهذه القطعة قبل أن تصل إلى فمه وتركها ، وخرج إلى السياحة وأدّب نفسه بزيادة عشرة أيام في المواصلة على الأربعين لتتمه خمسين يومًا) . [« ابن الفارض والحب الإلهي » للدكتور محمد مصطفى حلمي (ص ٥٩) ، نقلاً عن ديباجة الديوان (ص ١٠)] .

هكذا صومهم .. خالفوا هدي رسول اللّه ﷺ وتشبهوا بالنصارى في الوصال ، ويرحم اللّه ابن عيينة ؛ إذ يقول : (من فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى) . [« اقتضاء الصراط المستقيم » (ص ٩٧)] .

عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية رضي اللّه عنها قالت : أردت أن أصوم يومين مواصلة ، فنهاني عنه بشير ، وقال : إن رسول اللّه ﷺ نهاني عن ذلك ، وقال : « إنما يفعل ذلك النصارى ، صوموا كما أمركم اللّه ، وأتموا الصوم كما أمركم اللّه ، وأتموا الصيام إلى الليل ، فإذا كان الليل فأفطروا » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فعلل النهي عن الوصال بأنه صوم النصارى ، وهو كما قال رسول اللّه ﷺ حق ، ويشبه أن يكون من رهبانيتهم التي ابتدعوها) .

يروي الغزالي في « الإحياء » : (عن عيسى عليه السلام أنه مكث يناجي ربه ستين يومًا ، فخطر بباله الخبز ، فانقطع عن المناجاة ، فإذا رغيف موضوع بين يديه ، فجلس يبكي على فقد المناجاة) . [« إحياء علوم الدين » (٨٩/٣)] .

٤- صوم الرفاعية :

ومما ينسبه الرفاعية زورًا وبهتانًا إلى أحمد الرفاعي وهو منه بريء ؛ ينسبون إليه امتناعه عن الطعام والشراب لأيام وأسابيع وشهور ، بل وربما سنوات .

فقد ذكر الصيادي - البغل المزركش كما كانوا يسمونه - أن الشيخ الرفاعي خرج إلى الحج ثم إلى المدينة ، ومنذ خروجه من العراق إلى أن عاد إليها من الحج لم يأكل طعامًا قط ، ولم يتناول جرعة ماء واحدة . [« الكنز المطاسم في مدّ يد النبي لولده الغوث الرفاعي الأعظم » (ص ١٤ ، ١٨)] .

وذكر أيضًا أنه بقي مرة نصف نهار لم يشرب ماء فوجد قدحًا على التنور وفيه ماء وسخ من غسل الأيدي ، فقالت له نفسه : قد عذبتني نصف النهار بالعطش وتسقيني من هذا الماء الوسخ ؟

فلما رأى منها هذا العتاب ألقى القدح من يده وأقسم أن لا يذيقها الماء سنة كاملة ، وفعل ذلك .

ومع عدم الاقتناع بأن يبقى إنسان شيئًا يسيرًا بلا ماء ، فإن الظاهر أن سياق القصة مأخوذ من قصة أبي يزيد البسطامي مع الماء ، فإنه لا اختلاف بين القصتين بتاتًا .

٥- والبدوي أيضًا :

يحكي الصوفية عنه صبره وصومه عن الطعام والشراب ووصاله أربعين يومًا .

قال الألباني رحمه اللّه (أي شابهت لأجله أهل الملّة النصرانية من حيث امتناعهم إذا وقع في قلب أحدهم أنه حرام أو مكروه) . وهذا في المعنى تعليل النهي ، والمعنى : لا تتحرج فإنك إن فعلت ذلك ؛ ضارعت فيه النصرانية ، فإنه من دأب النصارى وترهبهم . كذا في « تحفة الأحوذي » .

ثالثًا : صوم المارقين المرتدين - البهائية - القاديانية :

١- صوم البهائية :

ومعناه عندهم أن الصائم يفعل ما يشاء من الطلوع إلى الغروب وحتى المباشرة للزوج ، وليس عليه إلا الكف عن الأكل والشرب من طلوع الشمس إلى غروبها .

ولم ترد الكتب البهائية عن ذلك شيئًا ، وحتى المازنداراني بين الصيام في عدّة مواضع ولم يبين أكثر من ذلك ، لا عن السحور ولا عن الإفطار ، ولا عن المجامعة والمباشرة ، ولا غير ذلك من الأحكام .

٢- صوم القاديانية :

أمَّا رجال القاديانية غلام أحمد المتبني القادياني فيقول : (قال لي اللَّه : إني أصلي وأصوم ، وأصحو وأنام) . فما ظنك بصوم البشر !!

رابعًا : صوم مشركي أهل الكتاب :

صوم النصارى واليهود :

اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضالون .

المعروف أن الصوم مشروع في جميع الملل ، حتى الوثنية ، فهو معروف عن القدماء المصريين في أيام وثنيتهم ، وانتقل منهم إلى اليونان ، فكانوا يفرضونه لا سيما على النساء ، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصيام ، ولا يزال وثنيو الهند وغيرهم يصومون إلى الآن . وليس في أسفار التوراة التي بين أيديهم - المحرفة - ما يدل على فرضية الصيام ، وإنما فيها مدحه ومدح الصائمين ، وثبت أن موسى عليه السلام صام أربعين يومًا ، وهو يدل على أن الصوم كان معروفًا مشروعًا ومعدودًا من العبادات .

واليهود في هذه الأزمنة يصومون أسبوعًا تذكارًا لخراب أورشليم وأخذها ، ويصومون يومًا من شهر آب .

أقول : وينقل أن التوراة فرضت عليهم صوم العاشر من الشهر السابع ، وأنهم يصومون بليلته ، ولعلهم يسمونه عاشوراء ، ولهم أيام أخرى يصومونها نهارًا .

وأما النصارى : فليس في أناجيلهم المعروفة - المحرّفة - نص في فرضية الصوم ، وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة كالنهي عن الرياس وإظهار الكآبة فيه ، بل تأمر الصائم بدهن الرأس وغسل الوجه ، حتى لا تظهر عليه أمارة الصيام فيكون مرائيًا كالفريسيين ، وأشهر صومهم وأقدمه الصوم الكبير الذي قبل عيد الفصح ، وهو الذي صامه موسى ، وكان يصومه عيسى عليهما السلام والحواريون رضي اللَّه عنهم ، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروبًا أخرى من الصيام ، وفيها خلافٌ بين المذاهب والطوائف ، ومنها صوم عن اللحم ، وصوم عن السمك ، وصوم عن البيض واللبن .

وكان الصوم المشروع عند الأولين منهم كصوم اليهود يأكلون في اليوم والليلة مرة واحدة ، فغيروه ، وصاروا يصومون من نصف الليل إلى نصف النهار .

أما النصارى فليس في شريعتهم نص على تشريع صوم زائد على ما في التوراة ، فكانوا يتبعون صوم اليهود .

وفي « صحيح مسلم » عن ابن عباس : (قالوا : يا رسول اللَّه ، إن يوم عاشوراء تعظمه اليهود والنصارى) . ثم إن رهبانهم شرعوا صوم أربعين اقتداء بالمسيح ؛ إذ صام أربعين يومًا قبل بعثته ، ويشرع عندهم نذر الصوم عند التوبة إلا أنهم يتوسعون في صفة الصوم ، فهو عندهم ترك الأقوات المقوية والمشروبات ، أو هو تناول طعام واحد في اليوم ويجوز أن تلحقه أكلة خفيفة .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

تنبيه على أهم البدع والأخطاء المنتشرة بين المسلمين في رمضان

وكتب / شادي السيد أحمد عبد اللَّه

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد :

فهذه جملة من البدع والأخطاء المنتشرة بين المسلمين في شهر رمضان ، في عدد من دول العالم ، استقيتُها من عدّة حوارات ، كنتُ أجريتُها مع نخبة من طلاب العلم الشرعيّ في المدينة النبوية .

وهناك ثمة ملاحظات تجدر الإشارة إليها في مستهلّ الحديث :

● هذه البدع والأخطاء المذكورة على سبيل المثال لا الحصر ؛ إذ لا يمكن حصرها جميعًا في كل بلد لكثرتها .

النصيحة للَّه تعالى !!

● ليس الهدف من ذكر هذه الأخطاء هو الإساءة والتشهير ، أو التحيز لدولة على حساب أخرى ؛ وإنما النصيحة لدين اللَّه تعالى ، والتنبيه على هذه الأخطاء - وعلى غيرها - لعلّ اللَّه أن يُقيض رجالاً في كل قُطرٍ ومصر لإزالتها ، وإحياء ما اندرس من صحيح الدين ، وسُنن سيد المرسلين ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

● كثرة أو قلّة الأخطاء المذكورة في كل بلد راجع إلى المعلومات التي توفّرتْ لديّ ، ولا يُعبر بالضرورة عن الحكم على أي بلد ؛ من حيث التمسك بالإسلام ، واتباع السُّنّة من عدمه .

● هناك دول كثيرة لم أُشر إليها : إما لعدم توفّر معلومات عنها ، أو لتشابهها الشديد مع النماذج المذكورة ، وبالتالي لا حاجة لتكرار نفس الأخطاء .. وعليه : فإن الدول المذكورة ما هي إلا نماذج تتكرر في كل بلاد المسلمين - تقريبًا - مع وجود اختلافات يسيرة ، وأمور تنفرد بها كلّ دولة .

بدع وأخطاء على سبيل الإجمال !!

● البدع والأخطاء المذكورة على سبيل الإجمال لا التفصيل ؛ إذ لا يسعني في هذه العُجالة أن أُفصّل

القول أمام كل تنبيه ، فالمقامُ ليس مقام بَسْطٍ وتفصيل ، وهي مبسوطة في مظانّها من كتب أهل العلم الأخيار .

● الحديث عن كل دولة مذكورة جاء على ألسنة أبنائها من طلاب العلم - فليس لي فيه شيء - عدا الحديث عن (مصر) و(السعودية) ؛ فإنهما من عندي ، فقد عشتُ في كلٍ منهما .

وهاكم البدع والأخطاء في بعض الدول على سبيل الاختصار :

الإسراف فى تعليق الزينات !!

● **في مِصْر** : الإسراف في تعليق الزينات والأنوار في الشوارع ، وإضاعة المال والوقت في صناعة (الفوانيس) . الاعتماد في إثبات دخول شهر رمضان على الحسابات الفلكية . إقامة (موائد الرحمن) - موائد تُعدّ لإفطار الصائمين - بمال حرام ؛ كأموال الممثلين والراقصات ، وأصحاب الملاهي ، والمتعاملين بالربا ... إلخ . صدّ الناس عن دين اللَّه في وسائل الإعلام ؛ من خلال الفوازير ، والبرامج التافهة ، والمسلسلات والأفلام الهابطة . السهر في الليل لغير علّة والنوم في النهار . الصوم عادةً لا عبادة . الحرص على الصيام وترك الصلاة ، إحياء الليالي العشر الأخيرة - وخاصة ليلة السابع والعشرين - بالأناشيد والالتهابات - المسماة بالابتهالات - البدعية ، والأذكار الجماعية . إخراج زكاة الفطر نقدًا لا عينًا . صيام يوم العيد . الخروج للمقابر يوم العيد . ترك الصلاة ومعاودة المعاصي بعد رمضان .

الإسراف الشديد فى الطعام والشراب !!

● **في السعودية** : الازدحام الشديد في الأسواق على السلع الغذائية قبل رمضان بيوم أو يومين . الإسراف الشديد في الطعام والشراب . سهر الشباب - خاصة - حتى الفجر فيما لا فائدة فيه ، والنوم بالنهار . عدم رفع الصوت بالتكبير في يوم العيد . الازدحام والاختلاط في الأسواق في آخر رمضان .

سهر الشباب حتى الفجر !!

● **في السودان** : اعتماد البعض على رؤية الهلال بأنفسهم ، وعدم اعتبار رؤية الآخرين . سهر الشباب حتى الفجر في الأندية والشوارع . تأخير أذان المغرب ، وتقديم أذان الفجر . (لا يوجد في السودان تقاويم لمواقيت الصلاة غالبًا) . الذكر الجماعي بعد كل ركعتين في صلاة التراويح . إخراج زكاة الفطر نقدًا لا عينًا ، توديع رمضان بإنشاد القصائد . إعداد طعام مخصوص في آخر يوم (خميس) من شهر رمضان ؛ حيث يعتقدون أن أرواح الموتى تأتي في هذا اليوم لتُسلّم على أهلها ، ويطلقون عليه (الرَّحمات) . ترك كثير من الناس حضور صلاة العيد . مقارفة المعاصي بعد رمضان .

الذكر الجماعى بعد انقضاء التراويح !!

● **في المغرب** : الذكر جماعة بعد انقضاء التراويح . إحياء ليلة السابع والعشرين بقراءة القرآن جماعة ، وتلاوة أورادٍ معينة . تخصيص عشاء ليلة السابع والعشرين بأنواع خاصة من الأكلات . (عامة الناس يشترون دجاجًا ويذبحونه) . الاعتكاف من السنن المهجورة . الاختلاط الشديد في الأسواق . الاعتكاف أمام وسائل الإعلام . هجر المساجد بعد رمضان .

إحياء ليلة السابع والعشرين بأوراد غير شرعية !!

● **في الجزائر** : الحرص على صلاة التراويح أكثر من الصلاة المفروضة . اعتقاد أن ختم القرآن لا بد أن يكون في ليلة القدر . إحياء ليلة السابع والعشرين بأوراد وأذكار غير شرعية . اندراس سنة الاعتكاف ، إخراج زكاة الفطر نقدًا .

هجر سنة الاعتكاف !!

● **في ليبيا** : ترك صلاة الجماعة في المساجد .

التضييق على الأنشطة الدعوية . هجر سنة الاعتكاف . الاجتماع على أذكار وأوراد معينة ؛ ثم يُوهب أجرها للموتى . إقامة موائد في العشر الأواخر تسمى (قِصاع الموتى) يأتون بها عن أمواتهم ليفطر عليها الصائمون . الإمساك قبل الفجر . الأذكار بين كل ركعتين في صلاة التراويح ؛ مثل قولهم : سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لنا . الإسراف في الطعام والشراب . النوم في النهار ، والسهر في الليل على المنكرات . الاحتفال بذكرى غزوة بدر . التكبير الجماعي بصوت واحد في العيد . (بخلاف رفع الصوت بالتكبير) .

إحياء ليلة القدر بالأناشيد !!

● **في سوريا** : في بعض المدن والقرى : يقوم المؤذنون بإنشاد بعض الأناشيد قبل أذان الفجر - عبر مكبر الصوت - وقد تحوي هذه الأناشيد توسلاتٍ مخالفة للشرع . الأذكار الجماعية بين كل ركعتين في صلاة التراويح . الذكر الجماعي بعد صلاة الفجر ، والصلاة على النبي ﷺ في جماعة . اعتقاد أن ليلة القدر ليلة السابع والعشرين دون تغير . إحياء ليلة القدر بالأناشيد . عقد مجالس يسمونها (الحضْرَة) ، يحضرون فيها الطبول .

إقامة الموالد في شهر رمضان !!

● **في اليمن** : إقامة الموالد في شهر رمضان . الأدعية والأذكار الجماعية . السهر الفاحش لغير حاجة . إصرار بعض المسلمين على تناول (القات) حتى في رمضان .

التبرك بماء يَتْفُل فيه الإمام !!

● **في موريتانيا** : الأدعية والأذكار الجماعية عند ختم القرآن في صلاة التراويح ؛ يُحضر بعض الناس إناءً فيه ماء ليَتْفُلَ فيه الإمام ، ثم يتبركون بهذا الماء . عدم التقيد بوقت محدد للأذان ؛ خاصة أذان المغرب . الإمساك المبكر عن الطعام والشراب قبل الفجر .

● **في الصومال** : الجهر بالنية جماعةً بعد المغرب ؛ كقولهم : ((نويتُ أصوم غدًا)) . الذكر الجماعي دُبر الصلوات .

تعمد تأخير أذان المغرب وتقديم أذان الفجر احتياطًا!!

● **في البحرين** : تقدُّم شهر رمضان بصيام يوم أو يومين احتياطًا ، ويفعل ذلك (الروافض) الشيعة ؛ لا صبحهم اللّه ولا مسّاهم بخير . تعمد تأخير أذان المغرب ، وتقديم أذان الفجر احتياطًا ، ويفعله - أيضًا - الشيعة . إقامة احتفال وخروج الأولاد في ليلة النصف من رمضان ؛ لجمع الأموال ، والحلويات .. من البيوت ؛ ويُسمى (القِرْقاعُون) . إحياء ليلة القدر وتحريها بإقامة البرامج ، والمسابقات ، وتوزيع الجوائز ، والمأكولات . السهر حتى الفجر في لعب (الورق) - الكوتشينة - ونحوه ، والنوم طيلة النهار . الازدحام والاختلاط في الأسواق .

نقر صلاة التراويح .. كنقر الغراب !!

● **في لبنان** : الخروج لنزهات بريّة قبل رمضان ابتهاجًا بقدومه ؛ تُسمى (سَيْرَان رمضان) ، يحدث فيها من المنكرات ما اللّه به عليم . نقر صلاة التراويح كنقر الغراب . (وقلّما تجد بلدًا لا يفعلون ذلك) . قول المؤذن قبل أذان الفجر بربع ساعة تقريبًا : (هذا وقت الإمساك كفُّوا عن الطعام والشراب ، هذا وقت الإمساك يرحمكم اللّه) !! والعجيب أن المؤذنين أنفسهم لا يمسكون بعد هذا النداء . في أواخر رمضان يمرُّ (المسحراتي) على كل البيوت في كل حيّ ، يصحبه مجموعة من (المغنين) يدقون على الطبول ؛ ويُسمى (الوداع) كيما يتصدق عليهم الناس ، والذي لا يفعل يصمُّون آذانه بطبولهم وخيلهم ورجلهم حتى يستجيب . في طرابلس ، وفي مسجد منصور الكبير : هناك حجرة داخل المسجد تُسمى (حجرة الأثر الشريف) ؛ يزعمون أن فيها

(شعرات) من شعر النبي ﷺ يضعونها في (صرَة خضراء) ، فإذا كانت الجمعة الأخيرة من رمضان ؛ فإنهم يفتحون هذه الحجرة بعد صلاة الجمعة ليدخل الناس لتقبيل هذه (الصرة) . خلو المساجد من المصلين في صلاة المغرب ؛ لأن معظم الناس يفطرون في بيوتهم . والعكوف على شاشات (العِجْل الفضي) – التلفاز – وكذا (الفضائيات) . الاختلاط المشين في الأسواق ؛ خاصة في أواخر رمضان .

اختلاف المسلمين في تحديد هلال رمضان !!

● **فِي أستراليا** : اختلاف المسلمين في تحديد هلال رمضان . استقلال كل جالية بمساجدها . ذوبان معظم المسلمين في المجتمع الأسترالي (في رمضان وغيره) . جهر بعض المسلمين بالإفطار في رمضان . حرص البعض على الصيام وترك الصلاة كلية . الحرص على صلاة التراويح وترك صلاة الجماعة . إصرار كل جالية على إقامة صلاة العيد في اليوم الذي تراه عيدًا .

إفطار بعض المسلمين في رمضان دون عذر !!

● **فِي تركيا** : إثبات دخول شهر رمضان بالحسابات الفلكية . إفطار بعض المسلمين في رمضان دون عذر . إعلان دخول وقت المغرب بالمدافع قبل الأذان . خلوّ المساجد من المصلين في صلاة المغرب خاصة . السرعة الشديدة في صلاة التراويح . الصلاة على النبي ﷺ بعد كل ركعتين في صلاة التراويح . الأذكار الجماعية بعد كل أربع ركعات ؛ مثل قولهم : « عزَّ اللهُ وجَلَّ اللّه ، ما في قلبي إلا اللّهُ » . قولهم في النصف الأول من شهر رمضان : (مرحبًا يا رمضان) . قولهم في النصف الأخير من شهر رمضان : (الوداع) . حرصهم على صلاة (التسابيح) في آخر رمضان ، أو في ليلة العيد . (ولم تثبت في السنة) . ليلة القدر في تركيا هي ليلة السابع والعشرين قولاً واحدًا . احتفالهم بمولد النبي ﷺ في ليلة القدر . يقرأ في هذا (المولد) – القصائد الشركية – رجل يطلقون عليه (مولد خان) . بعض المسلمين في تركيا لا يعرفون إلا صلاة العيد فقط . الاختلاط الشديد في الأسواق .

استجابة دعوات الإفطار من الهندوس الكفار !!

● **فِي الهند** : التلفظ بالنية لصيام رمضان ؛ كقولهم : (بسم اللَّه ، غدًا نويت الصيام من شهر رمضان للّه تعالى) . تعمد تأخير أذان المغرب . وتقديم أذان الفجر . ويكثر ذلك في جنوب الهند ؛ حيث (الروافض) – لعنهم اللَّه – و(البرليلويَّة) ، (والدّيُوبَنْدِيَة) من المبتدعة الذين يدينون بعقيدة (الماتردية) . ختم القرآن الكريم كاملاً في ليلة السابع والعشرين – من بعد العشاء إلى الفجر ؛ وتُسمى (شبينة) – الخروج ليلة السابع والعشرين إلى المقابر . استجابة دعوات الإفطار من الهندوس الكفار ، ويُسمونه (إفطار بارتي) ، والدعاء لهم ! (كم يحدث مثل هذا – ويا للأسى – في بلاد المسلمين بدعوى (تقارب الأديان) ، و (الدين للَّه والوطن للجميع) ، و (الإخاء والسلام العالمي) ، و (الإنسانية) .. إلخ من تلك الدعوات الخبيثة ، وإلى اللّه المشتكى) . منع النساء من حضور المصلى في صلاة العيد . الاهتمام بالصيام وترك الصلاة كلية . الحرص على التراويح وترك الصلاة المفروضة .

الحرص على التراويح أكثر من الصلوات المفروضة !!

● **فِي أفغانستان** : هناك من يتقدّم رمضان بصيام يوم أو يومين . تعمدُ تأخير أذان المغرب وتقديم أذان الفجر احتياطًا (لا يوجد تقاويم شهرية لأوقات الأذان عندهم) . الحرص على التراويح أكثر من الصلوات المفروضة . في بعض القرى يأخذون (غرامة) – على سبيل العقوبة – من الذي يتخلّف عن صلاة التراويح ، ولا يكون ذلك في

الجماعة !! تخصيص ليلة الثالث والعشرين بقراءة سورة « العنكبوت » . يصلون أربع ركعات ؛ تسمى (قضاء العُمْرى) قضاءً لما فاتهم من الصلاة !! السرعة الشديدة في صلاة التراويح .

تعظيم الجمعة الأخيرة من رمضان !!

● **في باكستان** : الاعتقاد أن ليلة القدر تكون في ليلة السابع والعشرين فقط . ختم القرآن الكريم كله في ليلة واحدة . تعليق إعلانات عن ختم القرآن في خمس أو ست ليال !! تعظيم الجمعة الأخيرة من رمضان ؛ ويطلقون عليها اسم (جُمعة الوداع) .

التكبير الجماعي عند الخروج لصلاة العيد !!

● **في تايلند** : قراءة الإمام يوميًا في صلاة التراويح من سورة الضحى إلى سورة الناس . اعتقادهم أن وقوع ليلة القدر يحصل بظهور آيات كونية وتحويلها ؛ مثل : انحناء الأشجار ، وغَوْر الآبار ! وأن الإنسان إذا رأى هذه المظاهر ودعا اللّه - تعالى - استجاب له مباشرة ؛ بشرط : أن يطلب شيئًا واحدًا فقط ! تلاوة القرآن كاملاً ليلة ٢٧ . اعتقاد أن ليلة القدر هي ليلة ٢٧. التكبير الجماعي عند الخروج لصلاة العيد .

الصوم وترك الصلاة فى ليلة البدر !!

● **في البوسنة** : الحرص على الصوم وترك الصلاة ! إقامة (الموالد) في ليلة ١٧؛ ويسمونها (ليلة البدر) ، احتفالاً بغزوة بدر الكبرى ! إحياء ليلة القدر - ليلة ٢٧- بأذكار جماعية . قراءة جزء من القرآن جهرًا في جماعة ، كل يوم في المسجد بعد الظهر أو بعد العصر ؛ ويُسمى (المقابلة) . إقامة الاحتفالات بمناسبة دخول رمضان باستعمال الموسيقى ، ويتم ذلك في المسارح باستقدام مغنين ومغنيات من (أوربا) لهذه المناسبة !!

الحرص على صلاة المغرب فى جماعة دون غيرها !!

● **في بورما** : الصيام وترك الصلاة . الحرص على صلاة المغرب في جماعة دون غيرها ! الاعتقاد أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين فقط . إحياء هذه الليلة بالذكر الجماعي .

تخصيص ليلة ١٧ بالمبيت فى المسجد !!

● **في داغستان** : تخصيص ليلة ١٧ بالمبيت في المسجد احتفالاً بغزوة بدر . الاعتقاد أن ليلة القدر في السابع والعشرين فقط . الاجتماع على قراءة الذكر . تخصيص يوم العيد لزيارة القبور .

● **في أوزبكستان** : الحرص على الصيام وترك الصلاة . اعتقاد أن ليلة القدر هي ليلة ٢٧ . الاجتماع للذكر والأناشيد الجماعية في المسجد في العشر الأواخر . هجر سنة الاعتكاف .

● **في تركستان** : تقدّم رمضان بصوم يوم أو يومين . تعمدَ تأخير الإفطار بعد المغرب . تقديم أذان الفجر . الإمساك قبل دخول وقت الفجر . الاعتقاد أن ليلة القدر هي ليلة ٢٧.

● **في أمريكا الجنوبية (ترنيداد)** : الصوم وترك الصلاة . الاعتقاد بأن ليلة القدر هي ليلة ٢٧ . صوم يوم العيد احتياطًا . ذوبان الأقلية المسلمة في المجتمع . (وهذا شأن كل الأقليات المسلمة في بلاد الغرب) .

تخصيص كل ليلة بصلوات معينة وأذكار خاصة !!

● **في نيجيريا** : تخصيص كل ليلة في رمضان بصلوات وأذكار معينة . الاجتماع لذكر فضائل كل ليلة في رمضان . عدم اعتبار رؤية الآخرين للهلال . الصوم وترك الصلاة . الاعتقاد بأن ليلة القدر هي ليلة ٢٧.

هذا .. وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتب
شادي السيد أحمد عبد اللَّه
المدينة النبوية : ١٤٢٠/٨/٤

مخالفات رمضانية

كتبه : صلاح عبد المعبود

شبين الكوم

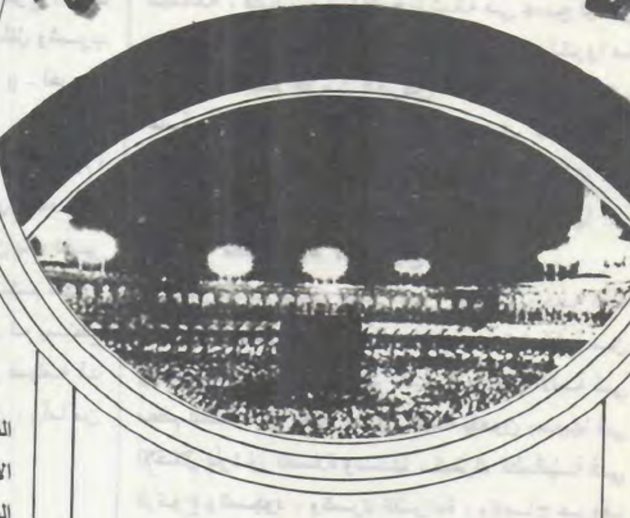

الحمد لله الذي منَّ على عباده بأن هيأ لهم مواسم الخير والطاعات لتكون مغنمًا للطائعين وميدانًا لتنافس المتنافسين ، وحرصًا منا على إكمال هذه المنة لتكون على نهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ نقدم إليك المفهوم الصحيح لبعض الأخطاء الشائعة والتي يقع فيها كثير من الناس في شهر رمضان المبارك . داعين المولى عز وجل أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وسائر أعمالنا .. آمين .. آمين .. آمين .

❋ إهمال الاستنشاق عند الصيام :

فبعض الناس يهمل الاستنشاق وهو صائم ، بل إن بعضهم يكتفي بغسل مقدمة الأنف ، ولكن رسول الله ﷺ أمرنا بعدم المبالغة في الاستنشاق ، حيث قال : ((وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا)) . صحيح . أخرجه أهل السنن عن لقيط بن صبرة ، رضي الله عنه .

❋ الإمساك عند قول المؤذن : (حي على الصلاة) :

فبعض الناس يأكل ويشرب حتى يقول المؤذن : (حي على الصلاة) ، وهذا ليس عليه دليل من كتاب الله تعالى أو من السنة النبوية ، فقد قال رسول الله ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) .

وما ورد في كتاب الله في ذلك هو قوله تعالى : ﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [الفجر : ١٨٧] ، وقال ﷺ : ((إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم)) . وكان رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له : أصبحت ، أصبحت .

فمن الآية والحديث يتبين أن حد الإمساك هو طلوع الصبح ، والأذان إعلام بذلك ، فعند شروع المؤذن في الأذان يدخل وقت الإمساك ، وليس عند قوله : (حي على الصلاة) ، وكذا من المحدثات الإمساك عن الطعام عند سماع ما يسمى بمدفع الإمساك ، فالمسلم له أن يأكل وشرب حتى يسمع الأذان .

❋ تعجيل السحور :

وفيه تفريط في أجر كثير ؛ لأن سنة رسول الله ﷺ هي تأخير السحور ؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة ، قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر خمسين آية . متفق عليه .

❋ تقديم أذان الفجر وتأخير أذان المغرب :

وذلك يفعله بعض الناس بحجة الاحتياط للعبادة ، وهؤلاء لم يكونوا أهلاً لوصف رسول الله ﷺ للمؤذنين ، حيث قال : ((المؤذن مؤتمن)) . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان ، وأنه للاحتياط في العبادة ، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بفترة لتمكين

الوقت كما زعموا ، فأخروا الفطر وعجلوا السحور ، وخالفوا السنة ، فلذلك قل عنهم الخير وكثر فيهم الشر ، والله المستعان . اهـ . باختصار .

❋ تحرج من أكل أو شرب ناسيًا :

ومن أكل أو شرب ناسيًا فليس عليه من حرج ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : ((إذا نسي أحدكم فأكل وشرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه)) . أخرجه البخاري .

❋ عدم تنبيه من أكل أو شرب ناسيًا :

وهذا من الأمور المخالفة ؛ لأن من رأى أخاه يأكل في نهار رمضان فعليه أن يذكره ؛ لأن هذا من باب تغيير المنكر ، قال رسول الله ﷺ : ((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه)) . ولا شك أن من أكل أو شرب في صيامه قد فعل أمرًا منكرًا ، ولكنه يعفى عنه حال النسيان ، وأما من رآه فلا عذر له في ترك الإنكار عليه .

❋ تأخير الإفطار :

وكذا تأخيرهم الإفطار إلى فراغ المؤذن من آذانه أو إلى سماع الشهادة ، فالسنة المبادرة إلى الإفطار عند غروب الشمس وسماع الأذان ؛ لأن هذا مخالف للسنة النبوية وموافق لليهود والنصارى ؛ لقول رسول الله ﷺ : ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) . أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن سهل بن سعد ، رضي الله عنه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر ؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون)) . أخرجه أبو داود وغيره بسند حسن .

❋ البدء بالطعام قبل الصلاة وإضاعة صلاة المغرب جماعة في المسجد :

وأفضل الهدي هدي محمد ﷺ ، فقد كان يبدأ بالإفطار على رطب أو تمر أو يحسو حسوات من ماء ، ثم يصلي المغرب ، ثم يتناول طعامه .

❋ تفويت صلاة العشاء لأجل التراويح :

وذلك من أجل إدراك إمام معين اعتاد أن يصلي معه التراويح كل ليلة ، والأكثر من ذلك أنهم يمرون على مساجد يصلون فيها العشاء ، ومع ذلك لا يزال مستمرًا في طريقه ، وهذا من تلبيس الشيطان عليه ، فكيف يفرط مسلم عاقل في شهر فاضل ، خاصة في إدراك صلاة الجماعة ، فكيف بمن كان هذا شأنه في جميع ليالي رمضان ، إلا من رحم الله ، فيقال لهؤلاء : تذكروا ما كان عليه نبيكم ﷺ من الحرص على الخير في حياته عامة وفي رمضان خاصة ، فأين حرصكم على الخير وأنتم تأتون إلى المساجد التي قصدتموها وقد فاتكم من الصلاة ركعة أو ركعتان ، هذا إذا لم تنته الصلاة كلها !!

❋ نقر صلاة التراويح :

قال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى : لا يخفى أن صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مأثورة ، وقد اعتاد كثير من الأئمة في معظم المساجد أن يخففوها إلى هيئة يقعون بسببها في الإخلال بأركان الصلاة وسننها ، كترك الطمأنينة في الركوع والسجود ، وكسرد القراءة ، وإدماج حروف التلاوة بعضها ببعض ، وكله من الرغبة في العجلة ، وهذا وما أشبهه من أعظم مكايد الشيطان لأهل الإيمان ، يبطل على العامل عمله مع إتيانه به ، بل كثير ممن أطاعوا شيطان العجلة صلاتهم أقرب إلى اللعب منها للطاعة ، فحق على المصلي فرضًا أو نفلاً أن يقيم الصلاة بصورتها الظاهرة من القراءة والقيام والركوع والسجود ونحوها والباطنة من الخشوع وحضور القلب ، وكذا الإخلاص والتدبر والتفهم لمعاني القراءة والتسبيح ونحوها ، فظاهر الصلاة حظ البدن والجوارح ، وباطنها حظ القلب ، وذلك محل نظر الحق من العبد .

❋ المبالغة بالبكاء في صلاة التراويح :

وهذه المبالغة تتسبب في انشغال جملة المصلين الذين حوله ، أضف إلى ذلك الحركات المصاحبة للبكاء ، ولنا في رسولنا ﷺ أسوة حسنة ، وهو أتقى الناس وأخشاهم لربه تعالى ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي ، فسمعت في صدره أزيزًا كأزيز المرجل من البكاء . ولما قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه سورة النساء وبلغ

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] ، قال ﷺ : ((حسبك)) . قال ابن مسعود : فرأيت ، فإذا عيناه تذرفان ، وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم ينكرون الخروج على المألوف ، وقد خرج سعيد بن منصور في تفسيره عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : قلت لجدتي أسماء : كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرأوا القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله ، تدمع أعينهم ، وتقشعر جلودهم . قلت : إن ناسًا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية ، فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

❋ إطالة الدعاء في القنوت :

وهنا تحدث المشقة والضرر والحرج ، وقد أمر النبي ﷺ بمراعاة حال المصلين ، فقال : ((إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف ، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)) . وكذلك خبر معاذ رضي الله عنه لما أطال الصلاة ، فقال له النبي ﷺ : ((يا معاذ ، أفتان أنت)) .

❋ رفع النظر خلال القنوت :

وذلك بأبصارهم مع أيديهم ، وهنا المحذور ، فرفع البصر في الصلاة منهي عنه في جميع أحوالها ، سواء أثناء القيام أو الدعاء أو غيره ، وشدد على ذلك رسول الله ﷺ فقال : ((لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، أو لا ترجع إليهم أبصارهم)) . وفي رواية : ((أو لتخطف أبصارهم)) .

❋ التأمين على عبارات الثناء :

وهذا فيه مخالفة من المأمومين لعدم تدبرهم للدعاء ، فمثلاً عند قول الإمام : (إنه لا يذل من واليت) ، وهذا التأمين لا وجه له هنا ؛ لأن عبارة الإمام من باب الإخبار لا من باب الدعاء .

❋ مسح الوجه بعد الدعاء :

وهذا لم يرد فيه دليل صحيح صريح عن النبي ﷺ ، وعندما سُئل الإمام مالك عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء ، فأنكر ذلك وقال : ما علمت . وقال الإمام أحمد : لم أسمع فيه بشيء . وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام : (ولا يمسح وجهه عقب الصلاة إلا جاهل) . اهـ .

❋ تخصيص الإمام نفسه بالدعاء في القنوت :

ومما يوضح ذلك من السنة قول النبي ﷺ : ((ولا يؤمن قومًا فيخص نفسه بدعوة دونهم)) . فلا يقول الإمام في دعائه : اللهم أهدني فيمن هديت ، ولكن يقول : اللهم اهدنا فيمن هديت .

❋ عدم استعمال السواك بعد الزوال - أي بعد الظهر -:

وهذا يخالف عموم قول رسول الله ﷺ : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)) . قال البخاري : ولم يخص النبي ﷺ الصائم من غيره . وقال أيضًا ﷺ : ((السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)) .

❋ الحرج عند من أصبح جنبًا

فنقول لهؤلاء ليس عليكم حرج وأتموا صومكم فقد كان النبي ﷺ يدركه الفجر وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصلي ويتبع ذلك أيضًا من أصبح محتلمًا فعليه أن يغتسل غسل الجنابة إذا رأى الماء وهو المني وصيامه صحيح . ولو احتلم بعد صلاة الفجر وأخر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس . ولكن على الرجل أن يبادر بالغسل من الجنابة قبل صلاة الفجر حتى يتمكن من الصلاة في جماعة ، وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليهما بأس في ذلك وصومهما صحيح .

❋ عدم استحباب معاشرة النساء في ليالي رمضان :

وهذا يخالف صريح قول الله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، فهذا نص صريح في إباحة وطء النساء في رمضان ، وما نقل عن بعض السلف من عدم إتيانهم نساءهم لليالي رمضان فيحمل ذلك على اجتهادهم في العبادة وعدم تفرغهم .

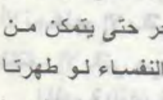

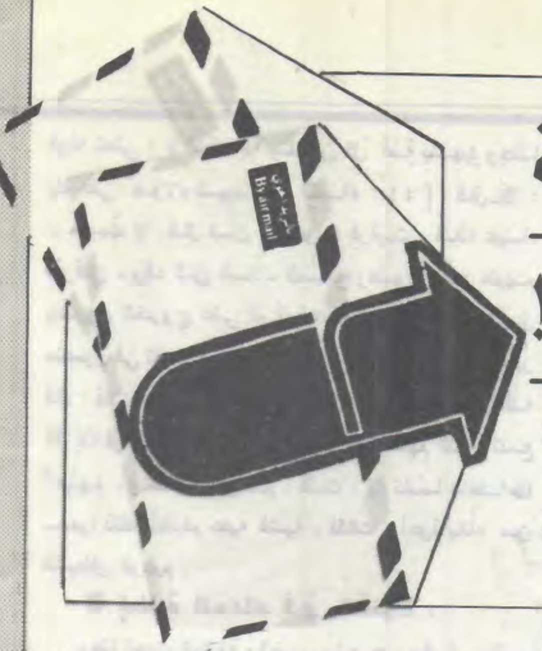

سؤال في رسالة إلى فضيلة المفتي!!

بقلم فضيلة الشيخ / مصطفى درويش

عضو مجلس الإدارة والمستشار القانوني بالمركز العام

ولكن لماذا السؤال على صفحات مجلة التوحيد ؟ ولماذا نأمل التفضل بالإجابة على صفحات المجلة ؟

لأننا نريد أن يكون النفع عامًا ، ولا بد للقارئ حتى ينتفع بالإجابة أن يتفهم السؤال . وهذا السؤال له مقدمات .

المقدمة الأولى : فرض اللّه تعالى علينا أن نعامل أهل الكتاب بالبر والقسط :﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [الممتحنة : ٨] ، وأمرنا اللّه تعالى ألا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن : ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

المقدمة الثانية : النصارى لهم عيدان ؛ عيد الميلاد ، وعيد القيامة . وعيد الميلاد عندهم هو عيد ميلاد المسيح الذي قالوا عنه فيما سمي بقانون الإيمان المسيحي : ((مولود غير مخلوق ... إله حق من إله حق)) .

وقد كشف القرآن الكريم معتقداتهم في المسيح عليه السلام ، فقال جل شأنه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١٧] ، وقال جل شأنه : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وقال الواحد القهار : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] ، وذلك لقولهم : الأب ، والابن ، والروح القدس إله واحد .

وقال جل شأنه :﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ ... ﴾ [المائدة : ١١٦] .

هذا هو العيد الأول عند النصارى ؛ عيد ميلاد من قالوا بشأنه : إنه هو اللّه تعالى ، وأنه ابن اللّه ، وأنه ثالث ثلاثة ، تعالى اللّه عما يقولون .

العيد الثاني عندهم هو عيد القيامة ، يقصدون قيامة المسيح من بين الأموات بعد صلبه ، وقد رد القرآن الكريم عليهم هذا الظن . فقال جل شأنه : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ... ﴾ [النساء : ١٥٧] .

يأتي بعد ذلك دور السؤال : هل يحق لمسلم أن يذهب إلى النصارى في كنسائهم مهنئًا لهم بأعيادهم هذه وما يعتقدونه في هذه الأعياد ؟

وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول اللّه ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ؟ فقال : ((ما هذان اليومان ؟)) قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول اللّه ﷺ : ((إن اللّه قد أبدلكم خيرًا منهما ؛ يوم الأضحى ، ويوم الفطر)) . رواه أبو داود بهذا اللفظ ، ورواه أحمد والنسائي .

والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل عنه .

وروى أبو داود : حدثنا شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي ، حدثني يحيى بن أبي كثير ، حدثني

أبو قلابة ، حدثني ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة ، فقال النبي ﷺ : ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد ؟)) قالوا : لا . قال : ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟)) قالوا : لا . قال : فقال رسول الله ﷺ : ((أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم)) .

والكنيسة فيها صُلبان وتماثيل تُعبد ، وفيها أعيادهم ، فهل يحضرها المسلم ؟! وإذا كان النهي عن شهود مكان كان فيه عيد من أعياد الجاهلية ، فهل يحق للمسلم أن يذهب إليه مهنئًا بأعيادهم ؟ والحضور تعظيم لبقعة هم يعظمونها بالتعبد فيها ، فكيف نشاركهم في إحياء شعائر عيدهم ؟!

قال ابن تيمية في كتابه ((اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)) : قوله ﷺ : ((إن لكل قوم عيدًا ، وهذا عيدنا)) . فإن هذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم ، كما أنه سبحانه قال : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة : ١٤٨] ، وقال : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] ، أوجب ذلك اختصاص كل قوم بوجهتهم وبشرعتهم ، وذلك أن اللام تورث الاختصاص ، فإذا كان لليهود عيد وللنصارى عيدٌ كانوا مختصين به ، فلا نشاركهم فيه كما لا نشاركهم في قبلتهم وشرعتهم .

وذكر ابن تيمية في المرجع السابق أن اليهود والنصارى والمجوس ما زالوا في أمصار المسلمين بالجزية يفعلون أعيادهم التي لهم ، ولم يكن على عهد السلف من المسلمين من يشركهم في شيء من ذلك .

ومن شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي اتفقت عليها الصحابة وسائر الفقهاء بعدهم أن أهل الذمة من أهل الكتاب لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام ، فإذا كانوا اتفقوا على منعهم من إظهارها فكيف يسوغ للمسلمين حضورها ؟!

وفي رواية عن أبي الشيخ الأصبهاني عن عطاء بن يسار قال : قال عمر بن الخطاب : (إياكم ورطانة الأعاجم ، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم كنائسهم) . ورواه سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن عطاء بن دينار .

وروي عن البخاري صاحب ((الصحيح)) أنه قال : قال لي ابن أبي مريم : أنبأنا نافع بن يزيد سمع سلمان بن أبي زينب وعمرو بن الحارث سمع سعيد بن سلمة سمع أباه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم) .

هل يجوز للمسلم أن يهنئ غير المسلم على أعياد تحمل معنى الإشراك بالله والكفر بالصفات الإلهية العليا ، وأن يذهب إليهم يوم عيدهم في معابدهم؟

وقال الإمام أبو الحسن الآمدي - المعروف بابن البغدادي - في كتابه ((عمدة الحاضر وكفاية المسافر)) : فصل : لا يجوز شهود أعياد النصارى واليهود ، ونص عليه أحمد في رواية مهنا ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ [الفرقان : ٧٢] ، قال : الشعانين وأعيادهم .

ورسول الإسلام ﷺ الذي زار جاره اليهودي عاده في مرضه ، لم يذهب أبدًا مهنئًا بأعيادهم ، بل ذهب إلى بيت المدراس وهو معبد يهودي ليقيم عليهم الحجة من كتبهم وأمام علمائهم ، فهو لم يذهب مهنئًا، إنما ذهب آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر .

بل هناك إجماع من السلف الصالح والمفسرين ؛ لقوله تعالى في وصف عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ ، قالوا : لا يحضرون أعياد المشركين ، ولا يقصد بها شهادة الزور ؛ لأن العرب يقولون في شهادة الزور : لا يشهدون بالزور ، ولا يقولون لا يشهدون الزور .

يأتي في النهاية دور السؤال : هل يجوز للمسلم أن يهنئ غير المسلم على أعياد تحملُ معنى الإشراك بالله والكفر بالصفات الإلهية العليا ، وأن يذهب إليهم يوم عيدهم في معابدهم ؟ آمل أن تكون إجابة فضيلة المفتي على صفحات مجلة التوحيد ، وقبل أن تأتي أيام أعياد هؤلاء . هدانا الله جميعًا صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين .

رمضان شهر القيام

شعر : حسن أبو الغيط

المصلحية - منوفية

رمضانُ يا شهرَ الصيام   رمضانُ يا شهرَ القيامْ
رمضان يا نور الهُدى   والذكر يا سرًّ السلام
رمضان يا صوتًا هدى   متحريًا خيرَ الكلام
رمضان يا مجدًا مضى   وأتى بأمجاد العظام
رمضان يا عزًّا لنا   كيما نُذلُّ ولا نضام
رمضان يا بعثًا لمن   ناموا على أمل القيام
رمضان يا ذكرى انتصـ   ـاراتِ تداوي الانهزام
رمضان يا نصرًا أتى   يُنهِي الهزائم والظلام
رمضان يا روحًا سرى   بين التحطم والحطام
رمضان يا نهرًا جرى   بالخير يجريه السلام
رمضان أنت حياتُنا   للّه من يحيي العظامْ
رمضان أنت صلاتنا   بالصوم يا صومَ القيام
رمضان أنت سماؤنا   بك نحن نورٌ لا رغام
رمضان نحن ملائكٌ   بك لا جماعَ ولا طعام
رمضان عن هذين فيك   مقدَّرٌ صومُ العوام
رمضان لكنَّ الخواصَ لهـ   ـم صيام كم يرام
رمضان من كل الجوارح   صومهم صوم الكرام
رمضانُ بل عما سوى   اللّهِ الخواصُ لهم صيامْ
رمضان يا ضيفًا له   نفحاتُهُ في كلّ عامْ
رمضان يا كرمًا سعى   جمعَ الكرامَ مع الكرامْ
رمضان كم تعطي الفقير   وكم تجنبه الظلام
رمضان كم تعطي وكم ترضى   وكم تلقي السلامْ

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤ .

صدر عن مكتبة الدعوة بالمنصورة
شارع الخلفاء بجوار برج الشيماء أمام مسجد النقيطي ☎ ٢١٢٨٩٧/ ٠٥٠

التسهيل
لتأويل التنزيل
لتفسير سورة الفاتحة والبقرة
في سؤال وجواب...
للشيخ
مصطفي العدوي

نداء الريان
في
فقه الصوم وفضل رمضان
للدكتور
سيد حسين العفاني
قدم له فضيلة الشيخ
أبو بكر الجزائري
وفضيلة الشيخ وفضيلة الشيخ
محمد صفوت نور الدين محمد عبد المقصود
اطلب الطبعة الرابعة منقحة ومزيدة
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

يطلب من مؤسسة الرسالة عابدين ☎ ٣٩٠٦٧٢٧ القاهرة - دار البصيرة الإسكندرية ☎ ٥٩٥١٥٨٠
مكتبة الهدي بميت غمر☎٩٠٩٢٢٩/ مكتبة مكة بطنطا ☎ ٠١٢/٣٤٨٩٨٥٣ - مكتبة ابن كثير بالزقازيق ☎ ٣٥١٣٥٣

صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب

حديث عائشة وأم سلمة ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنبٌ من أهله ، ثم يغتسل ويصوم .

فقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث : أقسم باللَّه لتقرعن بها أبا هريرة ، ومروان يومئذ على المدينة ، فقال أبو بكر : فكره ذلك عبد الرحمن ، ثم قدر لنا أن نجتمع بذي الحُليفة ، وكانت لأبي هريرة هنالك أرضٌ ، فقال عبد الرحمن لأبي هريرة : إني ذاكرٌ لك أمرًا ، ولولا مروان أقسم عليَّ فيه لم أذكره لك ، فذكر قول عائشة وأم سلمة ، فقال : كذلك حدثني الفضل بن عباس ، وهو أعلم .

أخرجه البخاري في : ٣٠- كتاب الصوم . ٢٢- باب الصائم يصبح جنبًا .

قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب. وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

* * *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنه الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

* * *

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملاً وخلقاً.

* * *

٤ الدعوة الى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.

تلقى بمقر المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع